الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي–

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

تخصص عقيدة ومقارنة الأديان

التأويل عند المعتزلة

(تفسير الكشاف للزمخشري أنموذجا)

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية تخصص عقيدة و مقارنة الأديان

إعداد الطلبة:

السعيد مستور

عبد الفتاح فردية

عمر شعباني

محمد الحافظ قادري

إشراف الأستاذ:

د/ معمر قول

السنة الجامعية: 1438- 1439هـ / 2017- 2018م

بسم الله

الرحمٰن

الرحيـــــــــم

قال الله تعالى:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ
تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ
كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا".

سورة النساء/ الآية: 59

الإهـــــداء

إلى من ذِكره في اللسان راحة للقلب والجنان... الرحيم الرحمانّ.

إلى من أحبه أكثر من نفسي ولو افديه بالروح والله لا يكفي ...

الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

إلى أرض الشهداء وحبها يسري في الدماء... "جزائر الشرفاء".

إلى من ساعدنا في مشوارنا الجامعي.

إلى كل من علمني حرفا وقدم لي نصيحة... أساتذتي الكرام.

إلى كل من وسعه قلبي ولم تسعه مذكرتي.

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد حتى ترضى و لك الحمد إذا رضيت و لك الحمد بعد الرضا، بفضل من الله سبحانه وتعالى تم إكمال هذا العمل المتواضع وبهذه المناسبة نود تقديم الشكر إلى كل من ساعدنا في انجازه، فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله، فعن أسامة بن زيد قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **من صُنع إليه معروف فقال لفاعله جزآك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء**». رواه النسائي والترمذي وابن حيان.

فشكرنا موصول إلى أستاذنا المشرف "**معمر قول**" الذي لا يسعنا سوى أن نقول له بورك مسعاك وجُعل طريق العلم يرجو رضاك، دمت ذخرا وحللت في الآفاق فخرا، سلمت يمينك على ما بذلت وعلى ما أعطيت من جوهر ونسأل المولى أن يجعلك كسحاب أينما وقع نفع وأينما أمطر أزهر.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأساتذة جميعا في كلية العلوم الإسلامية الذين نسأل الله عز وجل أن يوفقهم في حياتهم العلمية والعملية.

هذا دون أن ننسى تقديم الشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا والى كل من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا.

ملخص المذكرة باللغة العربية:

تتمثل هذه الدراسة في تحليل وبيان معاني مصطلح "التأويل" الذي عليه مدار الخلاف بين المسلمين، وقد سلّطنا الضوء على هذا المصطلح في مفهوم إحدى الفرق الإسلامية وهي المعتزلة، ممثلة في كتاب الكشّاف للزمخشري كأنموذج.

حيث تطرّقنا إلى معاني التأويل وأنواعه، كما قدّمنا نبذة تعريفية بكل من فرقة المعتزلة وأهم علمائها ومصادرها، من ذلك الزمخشري وكتابه الكشّاف، ثم ناقشنا بعض المسائل المختارة من الكتاب المذكور، حيث تم عرضها على ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وما كان ولا زال عليه بقية السلف من خلف هاته الأمة، سالكين في ذلك سبيل المتجردين واقفين على نفس المسافة من الجميع، راجين من الله العون والتوفيق فهو وحده ولي ذلك والقادر عليه.

وبعد ختام هذا العمل توصلنا إلى نتائج منها:

1. أن التأويل مما سبق بيانه منذ زمن السلف من الصحابة والتابعين فلا يحتاج إلى صرفه على ظاهره كما يزعم من صرفه.
2. أن كتاب الزمخشري الموسوم بالكشاف كتاب فوائده جمة خاصة فيما يتعلق بالجانب البلاغي والنحوي، إلا أنه في جانب الاعتقاد خطير، فيه من الطوام الشيء الكثير مما يخفي على المبتدئين في طريق العلم.
3. أن مسائل التأويل أغلبها متعلقة بأمور غيبية لا مجال للعقل لإدراكها إلا من جهة الخبر الصادق.
4. أن من تجرّد لله هداه وكفاه وما سوى ذلك وكله إلى هواه.

Abstract in English:

After a resolution of this research, we concluded that:

1. **"Tàawil" from previous study can't be distinct from its text.**
2. **The book of "Zamakhshai " is a benefit book especially in phrase making and syntax but it dangerous for beginners in issues related to "creed "**
3. **Issues of "Tàawil" is metaphysical and we can't know it by mind just by "Kitab and Sunnah".**
4. **Finely God enlight the way of just who was faithful with him.**

This study is an explication of the meaning of "Tàawil" which is the contract between Muslims for that we put a spot light on this concept for the "Motazila" present in book of "Zamakhshari" which we take it as a sample introducing the meaning of "Tàawil" and its kinds.

As we define "Motazila" most important followers and its resources.

Otherwise, we discuss some issues from previous book and compare it with "Kitab and Sunnah" "Salaf" and their follower till nowadays.

مـــــقـــــدمة

مـــــقـــــدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق، من تبعه نجا، من خالفه غوى، فهو لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تلى، جعله الله خاتم النبيين فكان خير المرسلين، وجعل كتابه هو الحق المبين، فعلمه أصحابه الذين هم خيرة الخلق من بعده، فحفظوه ودرسوه، ولمن بعدهم نقلوه، وكانوا رضوان الله عليهم إذا استشكل عليهم من أمره شيء سألوا عنه النبي صلى الله عليه وسلم، فهو الأعلم بمراد الله من كلامه، فلم يختلفوا في الكتاب كما اختلف الذين من قبلهم، حتى ظهرت فئام من الناس غرّها العجب حتى ادعت الفهم أكثر ممن عايشوا الوحي ونزوله، والشرع وفصوله، فزلّت بهم القدم فكدموا في غير مكدم.

وهذه سنة الله الماضية في خلقه، فكلما بعد الناس عن المعين الصافي والرعيل الأول، إلا كان منهم المجافي و المتأول، فهذا يرد ما جاء عن النور الهادي صلى الله عليه وسلم، وهذا يصرفه عن مراد الهادي سبحانه، لا لشيء إلا لدسيسة للإسلام أو انتصار لمذهب أو تعصب لرأي من غير حجة. وهذا ما أوصل الأمة إلى ما وصلت إليه من التفرق والتشرذم، الأمر الذي يمزق فؤاد كل غيور على أمته ويحز في نفس كل منصف في رؤيته.

إن فهم النصوص وغاياتها ومعرفة معانيها ومقتضياتها، ومقاصدها وتأويلاتها، هو الذي عليه مدار الاختلاف والتفرق، فالخلاف ليس في ثبوت النص بقدر ما هو في فهمه، وإدراك دلالته، وهذا ما يكسب هاته الرسالة أهمية بالغة، إذ أن نصف الدواء في معرفة الداء، هذا الداء الذي نخر جسد الأمة حتى رثى حالها الأعداء، الأمر الذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع لبيان أن شفاء هاته الأمة من أدوائها سهل إذا تجردنا للحق.

ومما حملنا كذلك على اختيار هذا الموضوع هو معرفة أصل الخلاف المؤدي للاختلاف وذلك لتلافيه، من باب عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه، ومن لا يعرف الخير من الشر يقع فيه.

وقد ارتأينا ونحن بصدد دراسة هذا الموضوع أن ندرس كتابا يكون في بابه عظيما، ويكون مؤلّفه في مقامه كبيرا، فوقع اختيارنا على كتاب العلامة الإمام الزمخشري المعروف بالكشاف، وهو كتاب في التفسير، فيه من الميزات الشيء الكثير، غير أننا أردنا تسليط الضوء على ما يخص موضوعنا – التأويل–.

كأي بحث أكاديمي لا بد أن تواجه الباحث أو الباحثين عديد الصعوبات وهو ما طرأ لنا في ثنايا هذا العمل، نجملها فيما يلي:

- قلة الدراسات المتعلقة بجانب التأويل ومباحثه، وإن وجدت فهي غير متاحة.
- أغلب الدراسات التي تناولت تفسير الكشاف كانت متعلقة بالجوانب البلاغية والنحوية، وذلك لتفرد هذا الكتاب في هذا الباب.
- من الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هاته المذكرة تشعّب المباحث المتناولة مع التقيد بعدد صفحات معيّن ضمن إطار زمني محدد تخللته دراسة السداسي الثاني إضافة إلى إجراء الامتحانات.

خلال إنجازنا لهذا العمل اطلعنا على بعض الدراسات السابقة منها:

- رمضان يخلف: **موازنة بين تفسير الكشاف للزمخشري والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي**، أطروحة دكتوراة، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر.
- عمارية شيخاوي: **التوجيه البلاغي للقراءات في الكشاف للزمخشري (نماذج)**، مذكرة ماستر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، قسم العلوم الإنسانية، الجزائر.

- خالد سوماني: **تأويل القرآن عند المعتزلة من خلال تفسير الكشاف**، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة والأدب، تيزي وزو، الجزائر.

إضافة إلى ذلك فقد اعتمدنا في دراستنا للموضوع على عدد من المصادر والمراجع نذكر منها:

- صالح غرم الله: المسائل الاعتزالية.
- ابن المنير الاسكندري: الانتصاف.
- أبي الحسن الأشعري: الإبانة
- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم: التدمرية.
- ابن حزم الغرناطي: التسهيل لعلوم التنزيل.

كما طرحنا بين يدي هذا البحث عديد الإشكاليات، تتمثل في:

- ما مفهوم التأويل ومباحثه؟ من هم المعتزلة وما هي أصولهم ومعتقداتهم؟.
- ما هي القيمة العلمية للكشاف وما هي مكانة صاحبه العلمية؟ هل في الكشاف مسائل نهج فيها الزمخشري مسلك المعتزلة في تأويله لها؟.

ومن أجل الإجابة على هذه الإشكاليات نهجنا المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي في إعداد هذه المذكرة وفق الخطة الآتية:

المبحث الأول: مفهوم التأويل

المطلب الأول: تعريف التأويل

أولا: لغة

ثانيا: اصطلاحا

المطلب الثاني: أنواع التأويل وشروطه

أولا: أنواع التأويل

ثانيا: شروط ما يعتد به من التأويل

المطلب الثالث: معاني التأويل وتفصيل ذلك

أولا: التأويل بمعنى التفسير

ثانيا: التأويل بمعنى الحقيقة

ثالثا: تفصيل معنى التأويل بمعنى الحقيقة إذا كان خبرا أو طلبا

رابعا: توجيه قراءتي آية آل عمران

المبحث الثاني: فرقة المعتزلة

المطلب الأول: أصل التسمية وسببها

أولا: التعريف بالمعتزلة لغة واصطلاحا

ثانيا: التسمية وسببها

المطلب الثاني: نشأة المعتزلة وعوامل ظهورها وانتشارها

أولا: نشأة المعتزلة

ثانيا: عوامل الظهور والانتشار

المطلب الثالث: الأصول الخمسة للمعتزلة

أولا: التوحيد

ثانيا: العدل

ثالثا: الوعد والوعيد

رابعا: المنزلة بين المنزلتين

خامسا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الثالث: التعريف بالزمخشري وكتابه

المطلب الأول: التعريف بالزمخشري

أولا: اسمه وكنيته ولقبه ونسبته

ثانيا: مولده ونشأته ورحلاته

ثالثا: اعتقاده ومذهبه

رابعا: شيوخه وتلاميذه

خامسا: مصنفاته ووفاته

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

أولا: توثيق نسبة الكتاب للزمخشري

ثانيا: سبب تأليفه وقيمته العلمية

ثالثا: المآخذ على الكتاب

المبحث الرابع: مسائل التأويل عند المعتزلة (مواضع)

المطلب الأول: في مسألة كلام رب العالمين

المطلب الثاني: في مسألة الرؤية

المطلب الثالث: في مسألة الوعد والوعيد

المطلب الرابع: في مسألة الاستواء

وقد ختمنا بحثنا بخاتمة حصرنا فيها أهم النتائج والملاحظات التي توصلنا إليها بعد دراستنا للموضوع.

وختاما نسأل الله العظيم أن يغفر لنا خطايانا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

المبحث الأول: مفهوم التأويل

المطلب الأول: تعريف التأويل

المطلب الثاني: أنواع التأويل وشروطه

المطلب الثالث: معاني التأويل وتفصيل ذلك

المبحث الأول: مفهوم التأويل

المطلب الأول: تعريف التأويل

أولا: لغة

كلمة التأويل مشتقة من أوّل وهي كلمة يدور معناها حول عدة معاني مثل: الرجوع والعود، ومآل الشيء أي ما يصير إليه.

منه قوله تعالى: "هذا تأويل رؤياي" (يوسف/ الآية: 100)، أي ما صارت إليه حقيقتها.

كذلك قوله تعالى: "هل ينظرون إلى تأويله" (الأعراف/ الآية: 53)، أي عاقبته وما يؤول إليه.[1]

ثانيا: اصطلاحا

أما اصطلاحا فقد جاء معنى التأويل على ثلاثة محامل:

1. يطلق على بيان كلام الله تعالى، وهذا يحمل معنى التفسير، وهو ما عناه ابن جرير من قوله: القول في تأويل الآية، أي تفسيرها. فيكون التأويل بمعنى التفسير.
2. يطلق التأويل على صرف اللفظ عن ظاهره كما قال الجرجاني: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله.
3. وقيل التفسير يتعلق بالرواية، ويتعلق التأويل بالدراية فيكون المفسر ناقلا والمؤول مستنبطا[2].

وقد زاد كثير من العلماء المعنى اللغوي إلى المعاني الاصطلاحية فتكوّن بذلك أربعة معان للتأويل.

---

[1] – أبو الفداء اسماعيل بن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ج1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1424هـ/ 2004 ص 317.

[2] – عبد الكريم بوغزالة: **المعالم في علوم القرآن**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2015، ص 160.

المطلب الثاني: أنواع التأويل وشروطه

أولا: أنواع التأويل

ويقصد به أنواعه من جهة الصحة والفساد، لا أنواعه من جهة طرائقه المعروفة بالمأثور والرأي وغيرهما.

يقول ابن حزم – رحمه الله- "التأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره، وعما وضع له في اللغة في معنى آخر، فإن كان نقله قد صح ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق، وإن كان نقله بخلاف ذلك اطّرح ولم يلتفت إليه، وحكم لذلك النقل بأنه باطل"[1].

من خلال ذلك يتبين أن التأويل نوعان:

1. **التأويل المحمود:** وهو الذي جرى على موافقة كلام العرب، ومناحيهم في القول، مع موافقة الكتاب والسنة ومراعاة سائر شروط التأويل المعتد بها.
2. **التأويل المذموم:** وهو التأويل الذي جرى على غير مجرى كلام العرب ولا قواعد اللغة، ولا موافقا للأدلة الشرعية، ولا مستوفٍ لشروط التأويل المعتد به.

ثانيا: شروط ما يعتد به من التأويل

1. أن يكون اللفظ المراد تأويله يحتمله المعنى المؤول لغة أو شرعا، فلا تصح التأويلات الباطنية ومن هذا حذوهم تلك التأويلات التي لا مستند لها في اللغة أو الشرع بل ولا العقل.
2. أن يكون السياق محتملا مثل لفظ (النظر) فهو يحتمل معاني في اللغة، ولكنه إذا عدي به (إلى) فإنه لا يحتمل إلا الرؤية.
3. أن يقوم الدليل على أن المراد هو المعنى المؤوّل.

---

[1] – أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: **الإحكام في أصول الأحكام**، تح: أحمد محمد شاكر، ج1، ط1، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، لبنان، ص 43.

4. أن يسلم دليل التأويل من دليل معارض أقوى منه.

فإذا اختلّ شرط من هذه الشروط صار التأويل فاسدا غير معتد به.

المطلب الثالث : معاني التأويل و تفصيل ذلك

و قد اقتصرنا في هذا المطلب على معنيين للتأويل عليهما مدار المعنى الصحيح:

أولا: التأويل بمعنى التفسير

1. **التفسير في اللغة** : قال ابن فارس: فَسِرَ الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَإِيضَاحِهِ. مِنْ ذَلِكَ الْفَسْرُ، يُقَالُ: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ. وَالْفَسْرُ وَالتَّفْسِرَةُ: نَظَرُ الطَّبِيبِ إِلَى الْمَاءِ وَحُكْمُهُ فِيهِ .وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ[1].
2. **التفسير في الاصطلاح**:وعرفه ابن جُزي – رحمه الله – بقوله: معنى التفسير: شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: و التأويل بمعنى التفسير هو الغالب على اصطلاح مفسري القرآن كما يقول ابن جرير وأمثاله من المصنفين في التفسير: (واختلف علماء التأويل)

ومجاهد إمام المفسرين، قال الثوري: إذا جاء التفسير عن مجاهد فحسبك به، وعلى تفسيره يعتمد الشافعي، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وغيرهم؛ فإذا ذكر أنه يعلم تأويل المتشابه فالمراد به معرفة تفسيره).

---

[1] – أحمد بن فارس الرازي: **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، ج4، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م، ص 504.

[2] – أبو القاسم محمد بن جزي الغرناطي: **التسهيل لعلوم التنزيل**، تح: عبد الله الخالدي، ج1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، 1416هـ، ص 15.

ثانيا: التأويل بمعنى الحقيقة الواقعة

الحقيقة التي يؤول إليها الكلام: كما قال – تعالى –: "هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ" (الأعراف/ الآية 53). وهو معنى شرعي معروف عند السلف.

وهذا النوع من التأويل: هو عين ما هو موجود في الخارج، أي أن حقيقة الشيء الموجودة في الخارج – أي الواقع – هي تأويله خبراً كان أم إنشاء.

الكلام ينقسم إلى خبر أو إنشاء، وتأويل كلٍّ منهما يختلف عن الآخر – كما سيأتي في الفقرة التالية[1].–

ثالثا: تفصيل معنى التأويل بمعنى الحقيقة إذا كان خبرا أو طلبا

1. **التأويل بمعنى الحقيقة إذا كان خبرا:** تأويل الأخبار: هو حقيقتها، ونفس وجودها. فتأويل ما أخبر الله به من الوعد والوعيد هو نفس ما يكون من الوعد والوعيد. وتأويل قيام الساعة، وما أخبر به في الجنة من الأكل والشرب، والنكاح، هو الحقائق الموجودة أنفسها.

   وتأويل رؤيا يوسف –عليه السلام– هو وقوعها في الخارج، وتحققها، وهكذا... إلى غير ذلك من الأمثلة التي يصعب حصرها، فهذا هو التأويل بمعنى الحقيقة إذا كان خبراً.

2. **التأويل بمعنى الحقيقة إذا كان طلباً** :الطلب: إما أن يكون أمراً، وإما أن يكون نهياً؛ فالأمر: طلب الفعل، والنهي: طلب الكف[2].

[1] – محمد بن إبراهيم الحمد: **التأويل (مفهومه، معانيه، امثلة عليه)**، مقال بموقع ملتقى أهل التفسير، 20/ 11/ 2005، تم الاقتباس بتاريخ 01/ 05/ 2018، الساعة: 15:10 (بتصرف).

[2] – نفسه.

فإذا كان الطلب أمراً فتأويله: هو نفس الفعل المأمور به، أي امتثاله، والعمل به. وإذا كان الطلب نهياً فتأويله: هو نفس اجتناب المنهي عنه، أي تركه.

3. **أمثلة لتأويل الأمر :**

قالت عائشة :– رضي الله عنها – كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول في ركوعه، وسجوده: (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي) يتأول القرآن[1]، وتعني بذلك امتثاله صلى الله عليه و سلم لقوله –تعالى–:"فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً". (النصر/ الآية: 3).

وعن سعيد بن جبير – رحمه الله – عن ابن عمر :– رضي الله عنهما – أنه كان يصلي حيث توجهت به راحلته، ويذكر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يفعل ذلك، ويتأول هذه الآية: "فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ" (البقرة/ الآية 115) ، ومعنى قوله: (يتأوّل): أي يطبق ويمتثل.

ومن الأمثلة على ذلك ما روي عن الثوري –رحمه الله – أنه بلغه أن أم ولد الربيع ابن خثيم قالت: (كان الربيع إذا جاءه السائل يقول لي: يا فلانة أعطي السائل سُكَّراً؛ فإن الربيع يحب السُّكَّر.

قال سفيان: يتأول قوله :– عز وجل – "لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ" (آل عمران/ الآية: 92)[2]. أي يمتثل أمر الله – عز وجل – في الإنفاق مما يحبه الإنسان، و غير ذلك من الأمثلة، فهذا – إذاً – هو تأويل الأمر بمعنى حقيقته.

---

[1] – أحمد عبد الحليم بن تيمية: **التدمرية**، تح: محمد بن عودة السحوي، ط6، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 1421هـ/ 2000م، ص ص 90- 94.

[2] – محمد بن جرير الطبري: **جامع البيان عن تأويل آيات القرآن**، تح: عبد الله التركي، ج2، دار هجر، الجيزة، مصر، 1422هـ/ 2001م، ص 453.

4. أمثلة لتأويل النهي:

قال الله – تعالى –: "وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى" (الإسراء/ الآية: 32)، فتأويل ذلك البعد عن قربان الزنا.

وقل مثل ذلك في قوله– عَزَّوَجَلَّ – :" وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ". (الأنعام/ الآية: 151)، فتأويل ذلك البعد عن الفواحش وهكذا...

مثال يجمع بين تأويل الأمر والنهي والخبر: قال الله تعالى مخاطباً أم موسى:– "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ" (القصص/ الآية: 7).

فهذه الآية الكريمة اشتملت على أمرين، ونهيين، وخبرين؛ فالأمران في قوله –تعالى–: "أَرْضِعِيهِ"، وقوله: "فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ"، وتأويل الأمرين إرضاعها لموسى، وإلقاؤه في اليم. والنهيان في قوله – تعالى –: "وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي"، وتأويلهما ترك الخوف، وترك الحزن.

والخبران في البشارتين في قوله – تعالى –:"إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ"، وتأويل هذين الخبرين وقوعهما في الخارج؛ حيث عاد موسى إلى أمه، وصار من المرسلين[1].

رابعا: توجيه قراءتي آية آل عمرآن

قال الله :– عَزَّوَجَلَّ – "هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ". (آل عمران/ الآية:7).

[1] – محمد بن إبراهيم الحمد، المقال السابق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله –: (وجمهور سلف الأمة وخلفها على أن الوقف عند قوله: "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ"،وهذا هو المأثور عن أُبَي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم.

وروي عن ابن عباس أنه قال: التفسير على أربعة أوجه: تفسير تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله ، و من ادعى علمه فهو كاذب[1].

وقد روي عن مجاهد وطائفة أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله، وقد قال مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته أقف عند كل آية فأسأله عن تفسيرها.

ولا منافاة بين القولين عند التحقيق)[2]، ويعني بالقولين القراءتين: الوقف على قوله "إِلاَّ اللّهُ" والوصل.

وخلاصة القول في توجيه القراءتين: أنه على قراءة الوقف يكون التأويل بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الشيء، وعلى قراءة الوصل يكون التأويل بمعنى التفسير؛ فمن قال: إنه لا يعلم تأويله إلا الله أراد وقوعه على الحقيقة المشاهدة ، ومن قال: إنه يُعلم تأويله أراد التفسير.

وعلى قراءة الوقف تكون الواو في قوله: "وَالرَّاسِخُوْنَ ..." ابتدائية استئنافية، وعلى قراءة الوصل تكون عاطفة، مثال ذلك قوله سبحانه: "جزاؤهم عند ربهم جنات عدن" (البينة/ الآية:8) فمن جهة التفسير معلوم تأويل الجنات بأنها الدار الآخرة التي أعدها الله لعباده المؤمنين، أما من

1 – محمد بن إبراهيم الحمد، المقال السابق.

2 – محمد بن أحمد القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ج4، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1384هـ/ 1964م، ص 133.

جهة التأويل على الحقيقة الواقعة المشاهدة ،فهذا لا أحد يعلمه سوى الله و لا يحصل لغيره إلا بالمعاينة يوم القيامة[1].

[1] – ابن تيمية، المصدر السابق، ص 90، 91.

المبحث الثاني

المبحث الثاني: فرقة المعتزلة

المطلب الأول: أصل التسمية وسببها

المطلب الثاني: نشأة المعتزلة وعوامل ظهورها وانتشارها

المطلب الثالث: الأصول الخمسة للمعتزلة

المبحث الثاني:فرقة المعتزلـة

المطلب الأول :أصل التسمية وسببها

أولا: التعريف بالمعتزلة لغة واصطلاحا

1. لغة:

مأخوذ من اعتزل الشيء وتعزله بمعنى تنحى عنه،ومنها اعتزلت القوم أي فارقتهم، وتنحيت عنهم، ومنه قوله تعالى :"وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ"(الدخان/ الآية: 21).

وعلى ذلك: فالاعتزال معناه: الانفصال والتنحي، والمعتزلة هم المنفصلون[1].

2. اصطلاحا :

فهو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجا عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية[2] ، وهم أصحاب واصل[3] بن عطاء الغزال الذي اعتزل مجلس الحسن البصري[4] .

---

[1] – الفيروز أبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817 هـ): **القاموس المحيط**، المطبعة المصرية، القاهرة، 1935 ، ص 160.

[2]– عرفات عبد الحميد: **دراسات في الفرق و العقائد الإسلامية**، ط2، دار البشير، بيروت، لبنان، 1997م، ص 83.

[3]– هو واصل بن عطاء الغزال المولود في 80هـ و تتلمذ على حسن البصري و لم يفارقه إلى أن أظهر مقالته في المنزلة بين المنزلتين و هو مؤسس فرقة الاعتزال انظر البغدادي الاسفراييني عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت 429 هـ): **الفرق بن الفرق**، ط3، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ص 30. وانظر كذلك: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: **الملل والنحل**، ج1، ط 2 المكتبة الأنجلو مصرية ـ القاهرة، مصر، ص 50.

[4]– هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري كان من سادات التابعين و كبرائهم و جمع كل فن من علم الزهد وورع و عبادة أبوه مولى زيد بن ثابت و أمه خيرة مولاة أم سلمة رضي الله عنها ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه و توفي في مستهل رجب سنة 110هـ بالبصرة. انظر: أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت 281 هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1956م، ص 7271.

ثانيا: التسمية وسببها

التفسير الشائع الذي أورده كتَّاب الفرق، كالبغدادي[1] والشهرستاني[2] ومن على شاكلتهما، والذي يفيد بأن كلمة "المعتزلة" لفظ أطلق عليهم للتدليل على أنهم انفصلوا وتركوا مشايخهم القدامى، واعتزلوا قول الأمة بأسرها في مرتكب الكبيرة، فهو بهذا الاعتبار اسم يتضمن نوعا من الذم، واتهاما واضحا بالخروج على السنة والجماعة، فالمعتزلي هو المخالف والمنفصل [3].

يقول الشهرستاني: ودخل رجل على الحسن البصري، فقال: يا إمام الدين: لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة، وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان؛ بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الإيمان، فلا يضر مع مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا؟ ففكر الحسن في ذلك، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق، ولا كافر مطلقا؛ بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن .فقال الحسن: اعتزلنا واصل، فسمي هو وأصحابه المعتزلة [4].

ويقول البغدادي: إن واصل بن عطاء زعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، وجعل الفسق في منزلتي الكفر والإيمان، وأن الحسن البصري لما سمع ذلك منه طرده من مجلسه، وانضم إليه صديقه عمرو بن عبيد، فقال الناس فيهما: إنهما قد اعتزلا قول الأمة، وسمي أتباعهما من يومئذ معتزلة[5].

---

[1]– هو عبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادي (أبو منصور) فقيه و متكلم و أصولي أديب ولد ببغداد و نشأ بها وسكن نيسابور و توفي بأسفرايين سنة 429هـ له مؤلفات منها:الفرق بين الفرق و أصول الدين.انظر: عمر رضا كحالحة: **معجم المؤلفين**، ج5، مطبعة الشرقي، دمشق، سوريا، 1957م – 1961م، ص 309.

[2]– هو أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ولد بشهرستان سنة 479هـ له مصنفات عديدة منها: نهاية الاقدام في علم الكلام و الملل و النحل توفي بشهرستان سنة 548هـ . انظر:خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج2، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1980م، ص138. 139

[3]– عرفات عبد الحميد، المرجع السابق، ص 84

[4]– احمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مصدر سابق، ج2، ص 52

[5] – عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الأسفراييني، مصدر سابق، ص 20.

للمعتزلة أسماء كثيرة منها: ما أطلقه الغير عليهم نكاية بهم، ومنها: ما أطلقوه على أنفسهم، وسنعرض بعض هذه الأسماء مع بيان علة التسمية بها.

1. ما أطلقه الغير عليهم:

- **المعتزلة** : بمعنى المنشقين، وقد سبق أن بينا ذلك.
- **الجهمية:** وسبب تسميتهم بهذا أنهم قد وافقوا الجهمية في مسائل كثيرة، منها: نفي الرؤية والصفات، وخلق الكلام، فكأن توافق الفرقتين جعلهما كالفرقة الواحدة، وبما أن الجهمية أسبق ومسائلها أكثر وبعض مسائل المعتزلة مأخوذة منها، لذا أصبح يطلق على كل معتزلي جهمي، ولا يطلق على كل جهمي معتزلي. ولذلك أطلق أئمة الأثر لفظ الجهمية على المعتزلة فكل معتزلي جهمي وليس كل جهمي معتزليا[1]؛لأن جهما أشد تعطيلا لنفيه الأسماء والصفات[2].

القدرية: كذلك يلقب المعتزلة بالقدرية. يقول البغدادي – وهو يسوق ما أجمعت عليه المعتزلة : "... وقد زعموا أن الناس هم الذين يقدرون أكسابهم وأنه ليس لله عز وجل في أكسابهم وفي أعمال سائر الحيوانات صنع ولا تقدير. ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية [3] إلا أن المعتزلة لا يرضون بهذا الاسم؛ ولذا يقولون: إنه أولى أن يطلق على القائلين بالقدر خيره وشره من الله تعالى [4] ، ويرى ابن قتيبة[5]: أن المعتزلة نفوا القدر عن الله

---

[1]– جمال الدين القاسمي الدمشقي: **تاريخ الجهمية والمعتزلة**، ط1 ، مكتبة المنار، مصر، 1331هـ، ص44.

[2]– أحمد عبد الحليم بن تيمية، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، ج1، مطبعة المدني، القاهرة، 1382هـ . 1962م ، ص 256.

[3] – البغدادي، المصدر السابق، ص94.

[4] – الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 57.

[5]– هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري و قيل المروزي النحوي اللغوي كان فاضلا ثقة سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه وأبي حاتم السجستاني و جماعة و روى عنه ابنه أحمد و ابن درستويه الفارسي من مؤلفاته كتال المعارف و غريب القرآن ولد ببغداد سنة 213هـ وقيل بالكوفة توفي في ذي القعدة سنة 276هـ أقام بالدينور مدة قاضيا فنسب لها انظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص4332

وأضافوه إلى أنفسهم، فوجب أن يسموا قدرية، لأن مدعي الشيء لنفسه أحق أن يدعى به [1].

– **الثنوية والمجوسية:** يقول المقريزي: إن المعتزلة يدعون الثنوية، لقولهم الخير من الله، والشر من العبد ولما كان هذا القول يشبه قول الثنوية المجوسية، فإن المعتزلة اكتسبوا علاوة على أسمائهم العديدة اسم المجوسية، ولا شك أن المعتزلة لا يقبلون هذا الاسم، وهم إنما تنصلوا من اسم القدرية وأنكروه بشدة تخلصا من وصمة لقب المجوسية، إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم ذم القدرية بتسميتها مجوس هذه الأمة[2].

– **مخانيث الخوارج:** من ألقاب المعتزلة مخانيث الخوارج، وسبب التسمية: أن المعتزلة، ولا سيما شيوخهم الأولين: واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد كانوا يوافقون الخوارج في تخليد مرتكب الكبيرة في النار مع قولهم: إنه ليس بكافر، فهم قد وافقوا الخوارج في التخليد؛ لكن لم يجرؤوا على تكفيره؛ ولذا سموا بهذا الاسم [3].

– **الوعيدية:**من أسماء المعتزلة الوعيدية وهو آت من قول المعتزلة بالوعد والوعيد، وهذا القول أحد الأركان التي يقوم عليها الاعتزال، ومعناه: أن الله تعالى صادق في وعده ووعيده، وأنه لا يغفر الذنوب إلا من بعد التوبة [4].

– **المعطلة:** كان أهل السنة يطلقون على الجهمية الأولى نفاة الصفات اسم المعطلة لتعطيلها الله تعالى عن صفاته [5].

وبما أن المعتزلة كانوا يلجئون في الآيات التي لا توافق أغراضهم إلى التأويل، فلا يبعد أن يكون سببا آخر في تسميتهم بالمعطلة [6].

---

[1]- الدمشقي، المصدر السابق، ص 54.

[2]- الشهرستاني، المصدر السابق، ج1 ، ص 57.

[3]- أبي الحسن بن علي بن علي المسعودي (ت 346هـ): **مروج الذهب و معادن الجوهر**،ج6، المطبعة البهية،القاهرة ، مصر، 1346هـ ، ص 22. ينظر كذلك: ابن خلكان، المصدر السابق، ص 42- 43.

[4] – أبي الحسين بن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي: **الانتصار و الرد على ابن الروندي الملحد**، دار الكتب المصرية، مصر، 1344هـ /1925 م، ص 162.

[5] – محمد أبي بكر المعروف بابن القيم: **مختصر الصواعق المرسلة**، ج1، اختصره محمد الموصلي المطبعة السلفية، مكة المكرمة، 1348هـ ، ص 192.

[6]- لأبي الحسين بن علي بن الأثير (ت 630 هـ): **الكامل في التاريخ**، ج5، دار بيروت، 1385هـ، ص 171.

2. ما أطلقوه على أنفسهم :

أ . المعتزلة : سبق أن ذكرنا هذا الاسم من ضمن أسمائهم التي سماهم بها غيرهم، ونورده هنا من ضمن الأسماء التي تسموا بها؛ وذلك أنهم لما رأوا أنه لا خلاص لهم من هذا الاسم، أخذوا يبرهنون على فضله، وأن المراد به الاعتزال عن الأقوال المحدثة والمبتدعة[1]،وبرهنوا على ما يقولون ببعض النصوص مثل قوله تعالى: "وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلا" (المزمل/ الآية 10) ، وذلك لا يكون إلا بالاعتزال عنهم [2].

ب . أهل العدل والتوحيد: يروي المقبلي أن المعتزلة كانوا يطلقون على أنفسهم أهل العدل والتوحيد والعدلية، ولذا يقول: "وتسمي المعتزلة نفسها بالعدلية، وأهل العدل والتوحيد[3]" ويعنون بالتوحيد نفي الصفات القديمة.

والمعتزلة يفضلون أن يدعوا بهذا الاسم [4]؛ ذلك أنه علاوة على المعنى الحسن الذي يتضمنه، فإنه مشتق من أهم قاعدتين من قواعد الاعتزال اللتين كانت تدور حولهما أكثر تعاليمهم، وهما :أصل العدل، وأصل التوحيد[5].

جـ . أهل الحق، والفرقة الناجية، والمنزهون الله عن النقص: يقول المقبلي: "وتسمي المعتزلة نفسها أهل الحق، وأهل الفرقة الناجية والمنزهون الله عن النقص ؛ ذلك أنهم يعتبرون أنفسهم على الحق، ومن سواهم على الباطل، ولذا دعوا خصومهم بالمجبرة، القدرية المجوزة المشبهة الحشوية المرجئة، وغير ذلك[6] .

---

[1]- أحمد بن يحي بن المرتضي الزيدي المعتزلي، (ت 840هـ)، **المنية والأمل**، حيدر آباد، 1316هـ/ 1908م ، ص ص 2، 4.

[2]- زهدي جار الله: **المعتزلة**، مطبعة مصر، القاهرة، مصر، 1366هـ / 1947م، ص .4

[3]- صالح بن سيد المقبلي اليماني (ت 1108هـ): **العلم الشامخ في تفضيل الحق على الأباء والمشائخ**، ط 1، مصر، 1328هـ، ص 300.

[4]- ابن المرتضى الزيدي، المصدر السابق، ص2 .

[5]- زهدي جار الله، المرجع السابق، ص 6.

[6]- صالح بن سيد المقبلي اليماني، المصدر السابق، ص 300.

المطلب الثاني: نشأة المعتزلة وعوامل ظهورها

أولا: نشأة المعتزلة:

لقد اختلف الباحثون في وقت ظهور المعتزلة كاختلافهم في أصل تسميتهما، وأهم الأقوال في ذلك قولان:

القول الأول: قول من يرى أنها ابتدأت في قوم من أصحاب علي – رضي الله عنه – اعتزلوا السياسة، وانصرفوا إلى العقائد، عندما نزل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية[1]

يقول الملطي: "... وهم سموا أنفسهم معتزلة؛ وذلك عندما بايع الحسن بن علي معاوية وسلم الأمر إليه اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس – وذلك أنهم كانوا من أصحاب علي – ولزموا منازلهم ومساجدهم، وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة".

القول الثاني: قول الأكثرية من الباحثين. يرى هؤلاء أن رأس المعتزلة هو واصل بن عطاء المولود سنة (80هـ)، والمتوفى سنة (131هـ)، وقد كان ممن يحضر مجلس الحسن البصري في زمان فتنة الأزارقة، فثارت تلك المسألة التي شغلت الأذهان في ذلك العصر، وهي مسألة مرتكبي الكبيرة، وذلك أنه دخل رجل على الحسن البصري في حلقته في مسجد البصرة، وبين له مذهب الخوارج في الكبيرة، ومذهب المرجئة، وطلب منه بيان الحكم في ذلك، ففكر الحسن، وقبل إجابته قال واصل بن عطاء: أنا أقول أن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن بإطلاق، ولا كافر بإطلاق، بل هو في منزلة بين منزلتي الإيمان والكفر، فطرده الحسن واعتزل في ناحية من المسجد يقرر ما أجاب به على أصحابه[2].

والمعتزلة – في كتبهم – يرون أن مذهبهم أقدم في نشأته من واصل، فيعدون من رجال مذهبهم كثيرا من أهل البيت، ولذلك فإنهم يقولون: إن الاعتزال إنما يعود إلى علي بن أبي طالب، وإن ابنه

[1]– محمد أحمد أبو زهرة: **المذاهب الإسلامية**، مكتبة الآداب، ص 207.

[2]– الشهرستاني، المصدر السابق، ج 1، ص 52.

محمد بن الحنفية أخذ عنه هذا المذهب، ثم أورثه محمد لابنه أبي هاشم أستاذ واصل، فهذا ابن المرتضى [1]ينسب علي بن أبي طالب إلى الاعتزال [2]

وقد استقوا آراءهم من المقالات والآراء السائدة في عصرهم آنذاك؛ وخصوصا البصرة. ففكرة الاختيار ومسئولية الإنسان عن أفعاله أخذها المعتزلة عن القدرية، وعن الجهمية أصحاب الجهم بن صفوان[3] المعتزلة القول بنفي الصفات وخلق القرآن، وعدم رؤية الله بالأبصار في الآخرة، وهذا الالتقاء يفسر خلط بعض الدارسين بين الجهمية والمعتزلة والقدرية. كما أخذ المعتزلة مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن الخوارج. كما اتفقوا مع الشيعة في كثير من الآراء الخاصة بالإمامة، كقولهم بوجوب وجود الإمام في كل عصر فضلا عن تجويزهم للتأويل حتى إن ابن المرتضى يرجع أن واصلا وعمرو بن عبيد شيخي الاعتزال تتلمذا على أبي هاشم بن محمد بن الحنفية.

وباختصار، فإن المعتزلة لم يجدوا غضاضة في تكوين مذهبهم على أساس انتقائي للأفكار والآراء السائدة في عصرهم؛ وخصوصا آراء الفرق المخالفة [4].

أما المكان الذي نشأ فيه الاعتزال، فإنه يكاد يجمع الباحثون على أنه البصرة، ولكن بعضهم يقول: إنه نشأ بالمدينة استنادا إلى أن المعتزلة السياسيين كانوا في المدينة، وكذلك الزهاد، وعلى ما يزعمه بعض الناس من أن أول من قام بالاعتزال أبو هاشم عبد الله والحسن ابنا محمد بن الحنفية، والاثنان كانا يسكنان المدينة، وبالمدينة ولد واصل بن عطاء وسكن فيها في صباه، وأخذ

---

[1]- هو أحمد بن يحي بن المرتضي المهدي لدين الله ولد سنة 764هـ كان إماما سنة 793هـ و سجن في صنعاء باليمن إلى سنة 801هـ له مؤلفات منها : كتاب البحر الزخار في فقه الزيدية ت 840هـ انظر: الزركلي، المصدر السابق، ج1 ، ص 255.

[2]- جلال محمد موسى: **نشأة الأشعرية و تطورها**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1 ، 1375هـ/ 1955م ، ص 121.

[3]- هو الجهم بن صفوان السمرقندي الراسبي وافق المعتزلة في نفي الصفات و زاد عليهم أشياء قتله سلم بن أحوز بمرو أواخر ملك بني أمية و إليه تنسب الجهمية انظر : الزركلي، المصدر السابق، ج2 ص 138، 139.

[4]- محمود إسماعيل: **الحركات السرية في الإسلام**، دار روزل يوسف، القاهرة، مصر، ص 90، 91.

الاعتزال عن أبي هاشم الذي تقدم ذكره آنفا، يقول الملطي: "إن واصلا حمل الاعتزال معه من المدينة إلى البصرة[1].

والصحيح أن الاعتزال نشأ بالبصرة؛ أما ما ذكره، فإنما المقصود به الاعتزال السياسي واعتزال الزهاد، أما زعم بعضهم أن أول من قام بالاعتزال أبو هاشم عبد الله والحسن ابنا محمد بن الحنفية، فليس بصحيح، وإنما هذا من وضع كبار المعتزلة الذين يحبون أن يكسبوا مذهبهم بعض الأصالة والقداسة في نسبته إلى ابني محمد بن الحنفية؛ لكي يصلوا من ذلك إلى نسبته إلى علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – كما أنه ليس هناك أسانيد تثبت صحة ما زعموه، وأيضا: فقد أثر عن علي – رضي الله عنه – النهي عن الخوض في القدر .

أما قول الملطي أن واصلا حمل الاعتزال معه من المدينة إلى البصرة فليس بصحيح؛ لأنه إما أنيكون بنى قوله على ما ذكر من وجود المعتزلة السياسيين والزهاد بالمدينة، وعلى زعم البعض أن الاعتزال أخذ عن أبي هاشم. أولاً إن كان الأول، فقد أبطلناه مسبقا، فإذا بطل الأصل، بطل ما ينبني عليه، وإن كان الآخر فممن أخذ الاعتزال في المدينة؛ حينئذ يحتاج إلى دليل ولم يبين. إذا ثبت بطلانه[2] .

إضافة إلى ذلك: فإن واصلا كان تلميذا للحسن، وتربى على يديه ولم يفارقه إلا عندما خالفه في مسألة مرتكب الكبيرة، وأبعده الحسن عن مجلسه[3].

ثانيا: عوامل ظهورها وانتشارها:

1. عوامل الظهور:

مما أدى إلى ظهور المعتزلة وانتشار أفكارهم عوامل عدة، منها ما يلي:

[1]– جلال محمد موسى، المرجع السابق، ص 121.

[2] - الزركلي، المصدر السابق، ص 138- 139.

[3]– زهدي جار الله، المرجع السابق، ص 12.

أ- حل مشاكل الخلاف بين المسلمين :

على أثر ركود حركة الفتح واستقرار المسلمين في الأمصار نشأت بينهم مشاكل اجتماعية كثيرة، كان حتما عليهم أن يدرسوها ويجدوا لها حلولا شافية يقبلها الدين الإسلامي، ومن المشاكل التي أثيرت أكثر مما سواها مشكلة مجرمي الأمة أو ما يدعون مرتكبي الكبائر التي ما دون الشرك و يرجع سبب ذلك اختلاف القادة على الخلافة، وما قبله من الفتن التي أدت إلى مصرع عثمان – رضي الله عنه – و ما عقبها من صراعات دموي ذهب بالطيبين من أعلام الصحابة، وراح المسلمون يكفر بعضهم بعضا ، ويتضح مما تقدم أن المسلمين في الوقت الذي ظهرت فيه هذه الفرقة كانت عندهم بعض المشاكل، وأن المعتزلة قاموا ليحلوا تلك المشاكل ويضعوا فيها أحكاما حسبوا أنها ترضي الجميع، وتحوز قبولهم، وتصلح ذات بينهم[1]؛إلا أن المسألة بالعكس؛ إذ أنهم زادوا المشاكل مشاكل عندما أثبتت آراءها كأي فرقة من الفرق الأخرى .

ب . مناصرة بني العباس لهم:

لقد ظهرت المعتزلة في العصر الأموي وكانوا قد أدركوا نقطة الضعف في الفرق التي خرجت قبلهم كالقدرية الذين تعرضوا لنقمة الخلفاء الأمويين، وتتبعوا بالقتل والتشريد؛ لذا علموا أنه لا بقاء لهم ما لم يوجدوا قوة كبيرة تساندهم وتشد أزرهم فخطر لهم أن يستعينوا بالسلطة الحاكمة، ويستميلوها إلى جانبهم؛ فبذلك يمكن أن يعيشوا آمنين، ويظهروا آراءهم بلا خوف ولا وجل، فتم لهم ما أرادوا في عهد بني العباس، ولكن بعد جهاد طويل دام ما يقارب قرنا من الزمان

جـ . الدفاع عن الدين الإسلامي:

معلوم أنه دخل في الإسلام طوائف من المجوس واليهود والنصارى وغيرهم، ورؤوسهم ممتلئة بكل ما في هذه الأديان من تعاليم جرت في نفوسهم مجرى الدم؛ ومنهم من كان يظهر الإسلام ويبطن غيره؛ إما خوفا ورهبة أو رجاء نفع دنيوي؛ وإما بقصد الإفساد وتضليل المسلمين، وقد أخذ ذلك الفريق ينشر بين المسلمين ما يشككهم في عقائدهم، فظهر ثمار غرسهم في فرق هادمة للإسلام تحمل اسمه ظاهرا وهي معاول هدمه في الحقيقة ومن المعلوم أن هذه الفرق والحركات أتت بشبه تقوي بها مزاعمها، ولدحض هذه الشبه؛ لا بد من عقد المناظرات والدخول في علم الكلام

[1] – المسعودي، المصدر السابق، ج1 ، ص 71.

الذي تعرفه المعتزلة وخاضوا فيه؛ فهذه المناظرات أمام هذه الحركات مما رفع من شأن المعتزلة وجعل لهم بعض الشهرة.

و يظهر من كل ما ذكر أن المعتزلة بذلوا جهدا في الدفاع عن الدين الإسلامي، والدعوة إليه. ولكن المرء لا يسعه وهو يطالع قصة أعمالهم في الدعوة إلى الدين الإسلامي، والدفاع عنه، إلا أن بداخله بعض الشك في حقيقتها، ويساوره شيء من التردد في قبولها على علاتها، لأنها لا ترد مفصلة إلا في كتب المعتزلة أنفسهم، على حين لا تتعرض لها المصادر الأخرى بشيء إلا إشارة وتلميحا .

لكن على العموم إن صحت كلها أو بعضها، فإنها دليل على خوض رجال المعتزلة في المناظرات والمجادلات، ومعلوم أن المجادلات تولد الأفكار وتنمي المبادئ وتنشرها، وتجعل لأصحابها ذيوعا وشهرة ينتج عنهما كثرة الأتباع، وبالتالي انتشار المبادئ والأفكار[1].

د . دراسة الفلسفة:

حين أخذ المعتزلة على أنفسهم مهمة الدفاع عن العقائد الإسلامية، والدعوة إليها، وحين تعرضوا لمخالفيها يجادلونهم؛ تبين لهم أن أولئك القوم أمضى منهم سلاحا، وأقدر على الجدل والمناظرة؛ ذلك لأنهم كانوا أصحاب حضارة قديمة وثقافة عالية، وكان لهم معرفة بالفلسفة والعلوم العقلية واطلاع على كتب الفلاسفة الأقدمين يستوي في ذلك سكان سوريا ومصر وفارس والعراق لذا أقبل المعتزلة على دراسة الفلسفة لأجل أن يتأتى لهم محاربة خصوم الدين الإسلامي بنفس سلاحهم، ويخاطبوهم بالأساليب التي درجوا عليها وألفوها ،ولعل هذه الحاجة الماسة إلى الفلسفة هي التي دفعت المنصور إلى تشجيع الترجمة . . ولعلها أيضا هي التي حملت الرشيد والمأمون على الاهتمام بنقل الكتب اليونانية إلى العربية فاشتد ساعدهم بها وكانوا أقدم المتكلمين في الإسلام، وهذه هي شهرتهم الأولى في التاريخ . .وإذا كان المعتزلة قد لجأوا إلى درس الفلسفة لا لذاتها؛ وإنما ليستخدموها في الرد على خصوم الدين الإسلامي؛ إلا أنهم منذ بدأوا في ذلك دخلوا في دور جديد من أدوار تاريخهم، فقد أحدثت الفلسفة في حياتهم انقلابا خطيرا وفي تفكيرهم ثورة عنيفة؛ لأنهم بعد أن وقفوا على مواضيعها وتعمقوا فيها أحبوها لذاتها وتعلقوا بها.

[1]– زهدي جار الله، المرجع السابق، ص 39.

2- انتشار مذهبهم:

انتشر مذهب المعتزلة انتشارا كبيرا، وصار لهم مذهب يعرفون به ويدعون إليه، وأصبحت لهم مدارس متعددة، وتعددت فرقهم حتى وصلت إلى اثنتي عشرة فرقة [1]، بل أوصلها بعضهم إلى ثماني عشرة أو أكثر من عشرين فرقة[2].

تكونت للمعتزلة مدرستان مشهورتان هما: مدرسة البصرة، ومدرسة بغداد، وهما التياران الرئيسان لمذهب المعتزلة، وكانت تجري بينهما خلافات ومناقشات حادة:

أ- **فمن أشهر أتباع مدرسة البصرة:** واصل بن عطاء "توفي سنة (131هـ)" وهو مؤسسها -. عمرو بن عبيد "ت (143 – أو 144هـ)"،معمر بن عباد السلمي "ت (220هـ) أبو هذيل العلافت(227هـ -وقيل 235هـ) ،النظام ت(231هـ)،الجاحظ (ت 256هـ).
أبو علي الجبائي "ت (303 هـ) ،أبو هاشم الجبائيت (321هـ) وغيرهم.

ب**– ومن أشهر أتباع مدرسة بغداد:**بشر بن المعتمر "ت (210هـ)" وهو مؤسسها، وكان قبل ذلك من معتزلة البصرة ،أحمد بن أبي داوود ت (240هـ)أبو الحسين الخياط ت (290هـ) أبو القاسم البلخي الكلبي ت (329هـ)[3].

ثم جاء متأخروا المعتزلة كعبد الجبار الهمذاني ت (415هـ)وغيره، ولا شك أن هاتين المدرستين، ومن جاء بعدهما، كل ذلك كان له دور في نشر مذهب المعتزلة، ومنه قولهم في القدر[4]

.

[1]- الشهرستاني، المصدر السابق، ج 1 ، ص 46.

[2]- البغدادي، المصدر السابق، ص 114.

[3]- عبد الرحمان بدوي: **مذاهب الإسلاميين المعتزلة و الأشاعرة و الإسماعيلية و النصيرية**،ط 2، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1997. ص .44

[4]- أحمد أمين: **ضحى الإسلام** ،ج3، دار الكتاب العلمية، 2007م، ص 96.

المطلب الثالث : الأصول الخمسة للمعتزلة

إن تطور الخلاف لم يقف عند حدود تلك المسائل المختلف فيها بل وصل إلى تشكيل منظومة من العقائد والأفكار أهمها الأصول الخمسة الشهيرة التي لايعد معتزلياً منلم يقل بها وهي :

أولاً: التوحيد:وتفسير قولهم فيما ذهبوا إليه من الباب الأول وهو باب التوحيد وهو ما اجتمعت عليه المعتزلة من البصريين والبغداديين وغيرهم، وإن كانوا في غير ذلك من فروعهم متباينين، من أن الله عز وجل لا كالأشياء وأنه ليس بجسم ولا عَرَضٍ ولا عنصر ولا جزء ولا جوهر، بل هو الخالق للجسم والعرض والعنصر والجزء والجوهر، وأن شيئاً من الحواس لا يدركه في الدنيا، ولا في الآخرة، وأنه لا يحصره المكان، ولا تحويه الأقطار، بل هو الذي لم يزل ولا له زمان ولا مكان ولا نهاية ولا حَدّ، وأنه الخالق للأشياء المبْدِع لها لا من شيء، وأنه القديم، وأن ما سواه محدث[1].

وهذا حق ولكنهم بنوا عليه نتائج باطلة منها:

استحالة رؤية الله تعالى لاقتضاء ذلك نفي الصفات، وأن الصفات ليست شيئاً غير الذات، وإلا تعدد القدماء في نظرهم؛ لذلك يعدون من نفاة الصفات وبنوا على ذلك أيضاً أن القرآن مخلوق لله سبحانه وتعالى لنفيهم عنه سبحانه صفة الكلام[2].

ثانياً: العدل:ومعناه برأيهم: أن اللهّ لا يحبُّ الفساد، ولا يخلق أفعال العباد، بل يفعلون ما أمروا به وَنُهُوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم، وأنه لم يأمر إلا بما أراد، ولم ينه إلا عما كره، وأنه وليُّ كل حسنة أمر بها، بريء من كل سيئة نهى عنها، لم يكلفهم مالا يطيقونه، ولا أراد منهم مالا يقدرون عليه، وأن أحداً لا يقدر على قَبْض ولا بَسْط إلا بقدرة الله التي أعطاهم إياها.

---

[1]- المسعودي، المصدر السابق، ج1 ، ص 444.

[2]- محمد شفيق غربال: **الموسوعة العربية الميسرة** ،ج1، دار القلم و مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، 1965م،ص 28 .

وهو المالك لها دونهم يفنيها إذا شاء، ويبقيها إذا شاء، ولو شاء لجبر الخلق على طاعته، ومنعهم اضطراريا عن معصيته، ولكان على ذلك قادرا، غير أنه لا يفعل، إذ كان في ذلك رفع للمحنة، وإزالة البلوى[1].

وذلك لخلطهم بين إرادة الله تعالى الكونية، وإرادته الشرعية، وبهذا نفوا القدر، وعلم الله تعالى!!.

ثالثاً: الوعد والوعيد والمقصود به إنفاذ الوعيد في الآخرة على أصحاب الكبائر، وأن الله لا يقبل فيهم شفاعة، ولا يخرج أحدا منهم من النار، فهم كفار خارجون عن الملة مخلدون في نار جهنم.

قال الشهرستاني: "واتفقوا –أي المعتزلة– على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض.. وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار وسموا هذا النمط وعداً ووعيداً"[2]

وبهذا خلدوا العصاة الموحدين في نار جهنم، ومذهب السلف على خلاف ذلك، إذ جاءت الأحاديث بأن الله يخرج كل من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

رابعاً: المنزلة بين المنزلتين:وهذا الأصل يوضح حكم الفاسق في الدنيا عند المعتزلة.

وهي المسألة التي اختلف فيها واصل بن عطاء مع الحسن البصري، إذ يعتقد المعتزلة أن الفاسق في الدنيا لا يسمى مؤمناً بوجه من الوجوه، ولا يسمى كافراً بل هو في منزلة بين هاتين المنزلتين، فإن تاب رجع إلى إيمانه، وإن مات مصراً على فسقه كان من المخلدين في عذاب جهنم.

قال المسعودي: وبهذا الباب سميت المعتزلة، وهو الاعتزال، وهو الموصوف بالأسماء والأحكام، مع ما تقدم من الوعيد في الفاسق من الخلود في النار[3].

---

[1]– المسعودي، المصدر السابق، ج 1 ، ص 444.

[2]– الشهرستاني، المصدر السابق، ج 1، ص 3.

[3]– المسعودي، المصدر السابق، ج1، ص 444.

يقول الشيخ سفر الحوالي: "إن أول ما ابتدأ ضلال المعتزلة من مسألة المنزلة بين المنزلتين، وهي أول بدعة أظهروها؛ ابتدعها واصل ثم تبعه عليها عمرو، وجعلوها أصلاً من أصول دينهم، فلم يسبق لأحد من أئمة الإسلام ولا من فرق الضلال قبلهم أن ذكر هذا، وإنما كان الناس قبلهم على ثلاث فرق في مسألة مرتكب الكبيرة، كانت الخوارج تقول: إنه كافر، وكانت المرجئة تقول: إنه كامل الإيمان، وأهل السنة والجماعة على مذهبهم المعروف في المسألة، فخرج هؤلاء بهذه البدعة الجديدة، وقد برر واصل بن عطاء هذه البدعة بقول الحسن البصري لما سئل عن مرتكب الكبيرة فقال: إن مرتكب الكبيرة منافق. والحسن -رحمه الله- -إن ثبت عنه ذلك- لا يقصد به النفاق الأكبر، كما لا يقصد أن يبتدع في دين الله سبحانه وتعالى، أو يقرر أصلاً من أصول الابتداع، وإنما قال: كيف يدعي الإيمان ثم يرتكب الكبيرة؟! هذا يقول ما لا يفعل، وهذه صفة المنافقين.

وكان الأمر في مجلس موعظة، وليس في تقرير أصل بدعي جديد لم يقله أحد من قبل.

لكن لما أراد الله تبارك وتعالى الفتنة لواصل ولعمرو وأشباههم، احتاروا بسبب هذا القول وترددوا، و قالوا: إن قلنا: إنه مؤمن؛ فكيف يكون مؤمناً وقد ارتكب الكبائر؟! وإن قلنا: إنه كافر كما تقول الخوارج، فكيف يكون كافراً وهو يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله مع إيمانه في الباطن؟! فاحتاروا واضطربوا في هذا الأمر.

وكان المخرج من الحيرة والاضطراب والاختلاف هو العودة إلى الكتاب والسنة، كما أمرنا الله سبحانه وتعالى بأن نرد الأمور عند التنازع إلى الله ورسوله، أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، لكنهما ردَّا الأمر إلى الرأي المجرد فقالا: نجعله في منزلةٍ بين المنزلتين: لا هو مؤمن ولا هو كافر، المنزلتان هما: منزلة الإيمان، ومنزلة الكفر، فهو في منزلةٍ بينهما. وهي منزلة وهمية لا وجود لها في الحقيقة والواقع".[1]

خامساً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:وأما القول بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الأصل الخامس فهو أن ما ذكر على سائر المؤمنين واجب، على حسب استطاعتهم في

[1] - المصدر نفسه ، ص 445.

ذلك، بالسيف فما دونه، وإن كان كالجهاد، ولا فرق بين مجاهدة الكافر والفاسق ،فقرروا وجوب ذلك على المؤمنين؛ نشراً لدعوة الإسلام وهداية للضالين وإرشاداً للغاوين كل بما يستطيع، فذو البيان ببيانه، والعالم بعلمه، وذو السيف بسيفه وهكذا.

ومن حقيقة هذا الأصل أنهم يقولون بوجوب الخروج على الحاكم إذا خالف وانحرف عن الحق، وهناك عقائد أخرى للمعتزلة منها ما هو محل اتفاق بينهم، ومنها ما اختلفوا فيه.

فهذا ما اجتمعت عليه المعتزلة، ومن اعتقد ما ذكرنا من هذه الأصول الخمسة كان معتزلياً، فإن اعتقد الأكثر أو الأقل لم يستحق اسم الاعتزال، فلا يستحقه إلا باعتقاد هذه الأصول الخمسة، وقد تتوزع فيما عدا ذلك من فروعهم.[1]

[1]– المصدر السابق. نفس الصفحة.

المبحث الثالث

المبحث الثالث:

التعريف بالزمخشري وكتابه

المطلب الأول: التعريف بالزمخشري

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

المبحث الثالث: التعريف بالزمخشري وكتابه

المطلب الأول: التعريف بالزمخشري

ترجمة الإمام الزمخشري

أولا: اسمه وكنيته ولقبه ونسبته:

إسمه محمود بن عمر بن محمد بن عمر، كنيته أبو القاسم[1]، لقبه جار الله، ولقب بهذا اللقب،لأنه لما سافر إلى مكة وجاور بها زمنا،فصار يقال له: جار الله لذلك، وكان هذا الاسم علما عليه، أما نسبته فهي الخوارزمي الزمخشري، وخوارزم: بلدة في العراق. وزمخشر: قرية من قرى خوارزم القريبة منها، وقيل: إن العمارة لما كثرت وصلت إليها وشملتها، فصارت من جملة محالها.

ثانيا: مولده ونشأته ورحلاته

ولد رحمه الله تعالى وعفا عنه بزمخشر يوم الأربعاء السابع والعشرون من رجب سنة سبع وستين وأربع مئة من الهجرة النبوي الشريفة[2]، نشأ الإمام الزمخشري محبا للعلم منذ الصغر، فما أنوصل إلى سن الطلب رحل إلى بخار لطلب العلم وهناك قطعت رجله، فجعل له رجلا من خشب يستعين بها في المشي، ومن هناك كانت بدايته، ففتح الله تعالى عليه من العلم مالم يفتح على غيره من أهل بلدته في عصره، فكان أعلم الفضلاء العجم بالعربية في زمانه، وأكثرهم أنسا واطلاعا، وبه ختم فضلاؤهم حتى أصبح يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة، وقد ساعده على ذلك التوفيق أولا، ثم إقباله على العلم ثانيا، وبدأ يحط رحله من بلد إلى آخر، فورد العراق فلما دخل بغداد اجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني، فسأله عن سبب قطع رجله فقال: دعاء الوالدة، وذلك أنني في صباي أمسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله، وانفلت رجله من يدي،

[1] – محمد بن حسين الذهبي: **التفسير والمفسرون**، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 2000م، ص 304.

[2] – نفسه، نفس الصفحة.

فأدركته وقد دخل في خرق، فجذبته فانقطعت رجله في الخيط، فتألمت أمي لذلك وقالت: قطع الله رجلك الأبعد كما قطعت رجله، فلما وصلت إلى سن الطلب رحلت إلى بخار لطلب العلم، فسقطت عن الدابة فانكسرت الرجل، وعملت علي عملا أوجب قطعها، وكذلك دخل خرسان، ثم خرج منها إلى الحج، فلما نزل مكة شرفها الله تعالى وجد بها الشريف السيد الفاضل الكامل أبا الحسن على بن عيسى الحسني فعرف قدره ورفع أمره، وأكثر الاستفادة منه، وأخذ عن الزمخشري وأخذ الزمخشري عنه ونشطه لتصنيف ما صنف، وقال الشريف مادحا للزمخشري جميع قرى الدنيا سوى القرية التي تبوأها دارا فداء زمخشرا وأحر بأن تزهى زمخشر بامرئ إذا عد في أسد الشرى زمخ الشرى[1].

ثم انتقل مقيما برهة في الحجاز، حتى هبت على كلامه رياح البادية، وورد مناهل العرب العاربة، ثم انكفأ راجعا إلى خوارزم، أكثر من التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغير ذلك، حتى بدأت تشد إليه الرحال في فنونه، ثم قوي عزمه على الرحلة عنها، وعوده إلى الحجاز، فقيل له: قد جزيت أكثر عمرك هناك فما الموجب؟ فقال: القلب الذي لا أجده ثم أجده هاهنا

وكان كلما دخل بلدا اجتمع عليه أهل هذا البلد وتلمذوا له، واستفادوا منه ونقلوا عنه، وبعد أن جاب الدنيا ورحل من هنا وهناك عاد من مكة إلى وطنه الحبيب خوارزم وبقي فيها يصنف ويلقى بها الأكابر والأفاضل، ويتلمذ فيها إلى أن توفاه الله تعالى.

ثالثا: إعتقاده ومذهبه

لقد أشارت كل التراجم بدون استثناء أن الزمخشري كان معتزلي الاعتقاد، متظاهرا باعتزاله، متشددا بآرائه، حتى نقل عنه أنه كان إذا قصد صاحبا له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن: قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب والظاهر أنه كان يتفاخر ويتباهى باعتزاله، كيفه لا، وقد وصفه أحدهم بأنه كبير المعتزلة، المتحقق به. أعاذنا الله تعالى وإياكم من سوء الإعتقاد.

[1] – الذهبي، المصدر السابق، ص 305.

لم تشر التراجم إلى مذهب الزمخشري الفقي، باستثناء كتابين،"العقد الثمين" 137/7،للإمام تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي المتوفى سنة 832هـ حيث يقول معنونا: محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الحنفي أبو القاسم المعروف بالزمخشري[1] والثاني: كتاب: "المغني" ص123 للإمام محمد طاهر بن علي الهندي المتوفى سنة 986هـ حيث يقول: الزمخشري منه: محمود بن الخوارزمي الحنفي مذهبا صاحب تصانيف عجيبة[2]. ولعل الذي يؤكد مذهبا إليهما الإمامين إجماعه بالفقه الحنفي الدامغاني رحمه الله تعالى في بغداد.

ويؤكد الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه "طبقات المفسرين"474/1 انتماءه للمذهب الحنفي قائلا: وهو معتدل – في المسائل الفقهية – لا يتعصب لمذهبه الحنفي الله أعلم الصواب[3].

رابعا: شيوخه وتلاميذه :

نكتفي بذكر ستة أسماء فقط، أبو الخطاب نصر بن البطرة وأبو الحسن علي بن المظفر والنيسابور وأبو مضر محمود بن جرير الضبي الأصبهاني، وأبو الحسن علي بن عيسى بن حمزة وأبو سعد الشقاني وأبو منصور الحارثي. وغيرهم كثير[4].

أما تلاميذه فقد ظهر للزمخشري جماعة من التلامذة منهم:أبو المحاسن إسماعيل بن عبد الله الطويلي بطبرستان وأبو المحاسن عبد الرحيم بن عبد الله البزاز بأبيورد وأبو عمرو عامر بن الحسن السمسار بزمخشر وأبو سعد أحمد بن محمود الشاشي بسمرقند وأبو طاهر سامان بن عبد الملك

[1] – تقي الدين محمد الفاسي المكي (ت 832 هـ): **العقد الثمين**، تح: محمد عبد القادر عطاء ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص137 .

[2] – محمد الطاهر بن الهندي (ت 986 هـ): **المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواه وألقابه**، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ص123.

[3] – محمد بن حسين الذهبي : **طبقات المفسرين** ، ج1، ص474.

[4] – محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ): **تفسير الكشاف**، ت خليل مأمون شيما، ط 3، دار المعرفة،بيروت، لبنان، ص 8.

الفقيه بخوارزم وأبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي وزينب بنت عبد الرحمان الشعري وجماعة سواهم. والظاهر أن تلاميذه كثر؛ لأنه جاء في المصادر ما نصه: وما دخل بلدا إلا واجتمعوا عليه وتلمذوا له واستفادوا منه[1].

خامسا: مصنفاته ووفاته:

ألف الإمام الزمخشري كتبا كثيرة وصلت إلى (49) كتابا تقريبا، منها من علوم التفسير والحديث واللغة والنحو وعلم البيان والمواعظ والفقه والتاريخ وغيرها.وسنعرض منها أسماء الكتب التي تفيد بحثنا: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل و منها كذلك الأجناس ، ربيع الأبرار ، تسلية الضرير ،الرسالة الناصحة.

وفاته: توفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة من الهجرة النبوة الشريفة بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة[2]، رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه آمين.

[1] – محمود بن عمر الزمخشري ، المصدر السابق، ص 8.

[2] – أحمد بن محمد الداودي المالكي : **طبقات المفسرين**، تح: سليمان بن صالح الخزي، ط1، مكتبة العلوم والحكم، ص 315.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الكشاف ومنهج الزمخشري

أولا: توثيق نسبة الكتاب للزمخشري

أجمع الذين ترجموا للزمخشري على نسبة هذا التفسير المسمى "بالكشاف" له وسنذكر أهم المصادر التي نصت على نسبة الكتاب له:

ذكره الإمام الزمخشري نفسه مادحاً له:

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل كشافي

إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

ويكفي قوله هذا في توثيق نسبة الكتاب له.

وذكره الإمام السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد (المتوفى سنة 562هـ) في" الأنساب" 163/3 فقال: لقي الأفاضل والكبار وصنّف التصانيف في التفسير. وهو أقدم من ترجم له وعاصره، فقد قال: ورد مرو في زماني ولم يتفق لي رؤيته والاقتباس منه. ولم يصرح بذكر الكتاب[1].

[1] – السمعاني أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت562هـ): **الأنساب**، ج3، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1962م، ص163.

وذكره الإمام بن الجوزي. أبو الفرج عبد الرحمان بن علي(المتوفى سنة597هـ) في"المنتظم"37/18، فقال: وصنّف التفسير الكبير، ولم ينص على اسمه أيضاً[1].

وذكره الإمام الذهبي، شمس الدين محمود بن أحمد بن عثمان (المتوفى سنة 748هـ) في "سير أعلام النبلاء"168/5، فقال في بداية ترجمته معنوناً: الزمخشري صاحب الكشاف[2].

وذكره الإمام بن خلدون، عبد الرحمان (المتوفى سنة 808هـ) في "المقدمة" ص491، فقال: ومن أحسن ما اشتمل عليه هذا الفن من التفاسير كتاب "الكشاف" للزمخشري[3].

وذكره الإمام بن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (المتوفى سنة 852هـ) في "لسان الميزان" 4/6، فقال: محمود بن عمر الزمخشري المفسّر...يسمى كتابه الكتاب تعظيما له[4].

وذكره الدكتور الذهبي، محمد حسين (المتوفى سنة 1397هـ) في "التفسير والمفسرون"429/1، واستفاض في كلام عليه[5].

وهذه هي من أهم المصادر التي ترجمت للزمخشري، وذكرت تفسيره الكشاف، ولا يشك أحد من المترجمين له نسبة هذا الكتاب للإمام الزمخشري.

ثانيا: سبب تأليفه وقيمته العلمية

---

[1] – ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان بن علي (ت597هـ): **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ج18، ط2، 1995م، ص37.

[2] – شمس الدين محمود بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ): **سير أعلام النبلاء** ، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ج5، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996م، ص168.

[3] – عبد الرحمان بن خلدون (ت808هـ) : **مقدمة بن خلدون**، تح: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، سوريا، 2004م، ص491.

[4]– أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ): **لسان الميزان**، ج6، ط1، مكتبة المطبوعات الاسلامية، 1423هـ/ 2002م، حلب، سوريا، ص4.

[5] – محمد بن حسين الذهبي (ت1397هـ): **التفسير والمفسرون**، ج1، ط7، مكتبة وهبة، ، القاهرة، مصر، 2000م، ص429.

يذكر الإمام الزمخشري في مقدمة كتابه السبب الذي دعاه إلى تأليف كتابه فقال: ولقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية، الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية، كلما رجعوا إليّ تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب، أفاضوا في الاستحسان والتعجب، واستطيروا شوقاّ إلى مصنف يضم أطرافاً من ذلك، حتى اجتمعوا إليّ مقترحين أن أملي عليهم الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، فاستعفيت، فأبوا إلا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين، وعلماء العدل والتوحيد[1].

إن كتاب الكشاف من خيرة الكتب التي يرجع إليها في التفاسير من ناحية البلاغة، رغم نزعته الاعتزالية، وأغلب التفاسير من بعده أخذت منه واعتمدت عليه.

وقيمة هذا الكتاب تبرز من خلال علمين مختصين بالقرآن الكريم وهما: علم المعاني وعلم البيان، وبهما برع الزمخشري حتى أصبح سلطان هذا الفن، فلذا طار كتابه في أقصى المشرق والمغرب.

ولقد أحسن الزمخشري حين استخرج من القرآن الكريم محاسن النكت، ولطائف المعاني التي يستعمل فيها الفكر؛ لإظهار جمال النظم القرآني ورونقه الإعجاز منه، من خلال أسرار البلاغة وليس كالزمخشري من يستطيع أن يكشف لنا جمال القرآن الكريم وسحر بلاغته، لما برع فيه من المعرفة بكثير من العلوم، لا سيما ما برز فيه، من الإلمام بلغة العرب، والمعرفة بأشعارهم، وامتاز به من الإحاطة بعلوم البلاغة والبيان، والإعراب، والأدب، ولقد أضفي هذا النوع العلمي والأدبي على تفسير الكشاف ثوباً جميلاً، لفت إليه أنظار العلماء، وعلق به قلوب المفسّرين[2].

ويمتاز الكشاف بأمور منها:خلوه من الحشو والتطويل وسلامته من القصص والإسرائيليات واعتماده في البيان المعاني على لغة العرب وأساليبهم وعنايته بعلمي المعاني والبيان والنكت البلاغية

[1] – محمود بن عمر الزمخشري، المصدر السابق، ص 12.

[2] – المصدر نفسه.

تحقيقاً لوجوه الأعجاز وسلوكه فيما يقصد إيضاحه طرق السؤال والجواب كثيراً، ويعنون السؤال بكلمة "فإن قلت" بفتح التاء ويعنون الجواب بكلمة "قلت" بضم التاء.وهذا مما زاد في تفسير الكشاف قيمة يجعل النفوس تميل إليه، والطباع راغبة في قراءته وتناوله.

وهكذا نجد أن الأئمة الذين تكلموا على الإمام الزمخشري وعلى تفسيره من الناحية الاعتزالية قد أثنوا على الكشاف من الناحية العلمية الأدبية والبلاغية واللغوية وغيرهم، وإليك بعض مقالاتهم:

يقول الإمام بن خلدون: ومن أحسن ما اشتمل عليه هذا الفن من التفاسير كتاب "الكشاف" للزمخشري من أهل خوارزم العراق. ثم يقول: فلتغتنم مطالعته لغرابة فنونه في اللسان.

يقول الإمام تاج السبكي: واعلم وان "الكشاف" كتاب عظيم في بابه أي: في بابه العلمي الأدبي، ومصنف إمام في فنه.

يقول الإمام الهروي: كتاب على قدر رفيع الشأن، لم ير مثله في تصانيف الأوّلين، ولم يرد شبيهه في تآليف الآخرين، اتفقت على متانة تراكيبه الرشيقة كلمة المهرة المتقنين، أجمعت على محاسن أساليبه الأنيقة ألسنة الكلمة المفلقين، ما قصر في قوانين التفسير والتهذيب براهينه، وتمهيد قواعده وتشييد معاقده، وكل كتاب بعده في التفسير.

ثالثا: المآخذ على الكتاب

ومن المآخذ التي تؤخذ على الكشاف نبزه لأهل السنة بألفاظ القبيحة (كالحشوية) و(المشبهة).وقد أكثر من التشنيع عليهم والتبديع؛ بل حتى تكفيرهم؛ وصرف الآيات الواردة في حق الكفار إلى ناحيتهم. فيقول في قوله تعالى "ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما

جاءهم البينات... "(سورة آل عمران/ الآية: 105) قال: مبتدعو هذه الأمة وهم المشبهة والمجبرة والحشوية وأشباههم[1].

تسخير كتابه إلى معتقده الإعتزالي، بحشوه بالبدع، لا يهتم بصحيح الآثار من سقيمها، بل يوردها في غالب بصيغة التمريض، يستشهد بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وخصوصا في فضائل السور، وكما سبق ذكره أنه يعتمد على البلاغة والنحو كي يصرف بها الآيات التي تحالف معتقده.

[1] – ابن المنير: **الانتصاف من صاحب الكشاف (المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري)**، مكتبة الحرمين، الرياض، 1961م، ص 53-55.

المبحث الرابع

المبحث الرابع: مسائل التأويل عند المعتزلة (مواضع)

المطلب الأول: في مسألة كلام رب العالمين

المطلب الثاني: في مسألة الرؤية

المطلب الثالث: في مسألة الوعد والوعيد

المطلب الرابع: في مسألة الاستواء

المبحث الرابع: مسائل التأويل عند المعتزلة (مواضع)

في هذا المبحث تناولنا مواضع من الكشاف سلك فيها الزمخشري –رحمه الله– مسلك المعتزلة في تأويل آيات الكتاب، حيث قسمنا هذا المبحث إلى أربعة مطالب تطرقنا في كل مطلب لمسألة.

المطلب الأول: في مسألة كلام رب العالمين

قال الزمخشري عند قوله تعالى: "ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه" (سورة الأعراف / الآية : 143).

قال "كلّمه ربّه" من غير واسطة كما يكلم الملك ويكلمه : أن يخلق الكلام متطرقا به في بعض الأجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح[1].

في هذه الآية يصرح الزمخشري باعتقاد في كلام رب العالمين بأنه مخلوق سالكا في ذلك مسلك أسلافه من المعتزلة ذاهبا مذهبهم.

قال ابن المنير– رحمه الله–:"وهذا تصريح منه بخلق الكلام، كما هو معتقد المعتزلة"[2].

التعليق:

هذا القول (خلق الكلام) من أعظم الأبواب التي انحرفت فيها المعتزلة وغيرهم عن معتقد الرعيل الأول من هاته الأمة، ويظهر سقوط هذا القول من وجوه.

1. قول الزمخشري أن الله يخلق الكلام في الأجرام يلزم منه نطق الأجرام به وهذا ما يجرنا إلى أن الأجرام هي التي خاطبت موسى عليه السلام بالقول: "إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني"، وهذا ظاهر الفساد – هذا إذا أرادت المعتزلة أن المتكلم على الحقيقة هي

[1] – الزمخشري: المصدر السابق، ج2، ص 152.

[2] – ابن المنير:المصدر السابق، ج2، ص 151.

الأجرام أو غيرها. أما إن أرادت أن الله يخلق كلاما في غيره من المخلوقات، ويكون بذلك هو المتكلم سبحانه فإن هذا أعظم لعدة أمور.

2. إن الله أنطق كل شيء فلو كان سبحانه هو المتكلم لما خلق في خلقه كلام للزم أن يكون كل كلام في الوجود كلام الله، حتى كلام الكفر وسب الدين وقذف الرسل وغيره من مرذول الكلام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

3. أن الله سبحانه امتن على موسى عليه السلام إذ اختصه بالكلام من دون واسطة حيث كلمه تكليما، ولو أنه خلق الكلام في مخلوق ليكلم موسى لما كان في ذلك مزية لموسى عليه السلام ولما كان للامتنان معنى، ولما كان لتأكيد تكليمه سبحانه لموسى حاجة، بل لكان وحي سائر الأنبياء أفضل منه وهذا جليّ لمن تجرّد[1].

المطلب الثاني: في مسألة الرؤية

قال الزمخشري في قوله تعالى: "أرني أنظر إليك". تأتي مفعولي أرني، أي أرني نفسك أنظر إليك، فإن قلت كيف طلب موسى ذلك؟ وهو من أعظم الناس بالله وما يجوز عليه وما لا يجوز، وبتعاليه عن الرؤية التي هي إدراك ببعض الحواس، وذلك إنما يصح فيما كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فحال أن يكون في جهة..[2].

التعليق:

يستدل الزمخشري بهذه الآية على نفي وإنكار رؤية المولى تبارك وتعالى جريا على نهج سلفه من المعتزلة، ولكن عند النظر الصحيح المتجرد يظهر من هذه الآية خلاف قولهم وعكس زعمهم فهذه الآية تدل على جواز الرؤية لامتناعها وذلك من وجوه:

---

[1] – الغامدي صالح بن غرم الله: **المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الإنصاف لابن المنير**، دار الأندلس، المملكة العربية السعودية، 1418هـ/ 1998م، ص ص 483، 484.

[2] – الزمخشري، المصدر السابق، ج2، ص 152، 153.

1. أنّ طلب نبي معصوم من ذوي العزم للرؤية من الله دليل على جوازها لأنه أعلم الخلق بالله وأعلمهم بشرعه وقدره.
2. أنّ الله لم ينكر على موسى عليه السلام سؤاله الرؤية كما أنكر على نوح عليه السلام سؤاله نجاة ابنه الكافر.
3. أنّ الله سبحانه إنما نفى قدرة موسى على الرؤية وضرب له مثلا بعدم قدرة الجبل على احتمالها، فأنّى لموسى عليه السلام أن يحتملها إذا لم يحتملها الجبل.
4. أن الله تجلى للجبل الذي لا حضوة له ولا مكانة عند الله إذ أنه جماد ليس له ثواب ولا عقاب وليس له قربى ولا زلفى، فإذا جازت الرؤية للجبل فكيف لا يجوز لصفيّه ومصطفاه وكلمِه ومجتباه عليه الصلاة والسلام.
5. وأما قول الزمخشري بأن "لن" تفيد التأبيد، فقد رد هذا جمهور أهل اللغة وهو أكثر من معروف، ولو سلّمنا بأنها تفيد التأبيد فالمقصود به التأبيد في الدنيا لا في الدنيا والآخرة، ألم ترى أن الله قال عن المشركين في كرههم للموت : "لن يتمنوه أبدا"، فمع أنه صرّح بالتأبيد حيث قال: "أبدا" إلا أنه أخبر سبحانه أنهم في الآخرة يتمنوه فقال: "ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك"، فلا حجة في ذلك أبدا[1].

ورؤية المؤمنين ربهم في الآخرة قد دلّ عليه الكتاب والسنة والإجماع، فمن أدلة الكتاب قوله سبحانه: "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة".

وقال سبحانه عن الفجار: "كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون"، قال الشافعي – رحمه الله–: "لما حجب هؤلاء في حال السخط دلّ على أن المؤمنين يرونه في حال الرضى".

ومن الفتن ما جاء في صحيح مسلم عن صهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟

[1] – صالح غرم الله، المرجع السابق، ص 490- 499.

فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، ثم تلا هذه الآية: "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة"، فهذا صريح في تفسير الزيادة من النبي صلى الله عليه وسلم بأنها الرؤية والنظر إلى ذي الجلال سبحانه وتعالى[1].

المطلب الثالث: في مسألة الوعد والوعيد

قال الزمخشري في قوله تعالى: "والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا، إن ربّك من بعدها لغفور رحيم". (سورة الأعراف / الآية: 153).

قال: وهذا حكم عام يدخل تحته متخذو العجل ومن عداهم، عظم جنايتهم أولا ثم أردفها تعظم رحمته، ليعلم أن الذنوب وإن جلت وعظمت فإن عفوه وكرمه أعظم وأجلّ، ولكن لا بد من حفظ الشريطة، وهي وجوب التوبة والإنابة وما وراءه طمع فارغ وأشعبية باردة لا يلتفت إليه حازم[2].

قال ابن المنير يعرض بوجوب وعيد الفساق وأن مغفرة الذنب بدون التوبة منه من المحال الممتنع، وقد تقدم عد ذلك من الأهواء والبدع، بل الحق أن المغفرة لما عدا الشرك موكولة إلى المشيئة، غير ممتنعة عقلا، ثم واقعة نقلا والله الموفق[3].

وهذا أحد الأصول الخمسة للمعتزلة، وهو الوعد والوعيد، فيرون الوعيد لاحق أهل المعاصي إلا إن تابوا، ولا ينالون الوعد كذلك إلا بالتوبة، وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة من سلف الأمة وخلفها، الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، وعلى نور الكتاب والسنة يسيرون، ففي

---

[1] – العياد البدر عبد المحسن بن حمد: **قطف الجنى الداني**، شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ط2، مكتبة منار السبيل، الجزائر، 1423هـ/ 2003م، ص ص 129، 130.

[2] – الزمخشري، المصدر السابق، ج2، ص 162.

[3] – ابن المنير، المصدر السابق، ج2، ص 162.

الكتاب يقول المولى تبارك وتعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء"، فقد علق المولى سبحانه غفران ما دون الشرك بمشيئته وليس بالتوبة".

يقول الإمام الرازي في تفسيره عن قوله تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به..."، هذه الآية من أقوى الدلائل لنا على العفو عن أصحاب الكبائر[1].

وأهل السنة في ذلك وسط بين من يرى أن الأعمال لا تدخل في مسمى الإيمان ولا تؤثر فيه بل لا تضر مع الإيمان معصية ففتحوا بذلك باب الزندقة وإسقاط التكاليف حتى صار النفاق إيمانا على حد زعمهم، فخالفوا صريح الكتاب العزيز وصحيح السنة الشريفة.

وبين من يرى أن ترك العمل يذهب بأصل الإيمان، فيكفرون صاحب المعصية ويجعلونه مخلدا في النار وإن لم يطلقوا عليه لفظ الكفر صراحة كحال المعتزلة إذ يجعلونه في منزلة بين المنزلتين لا هو مؤمن ولا هو كافر، ولكن في الآخرة جزاءه جزاء الكافرين إذا لم يتب.

ومستند أهل السنة في ذلك صريح الكتاب وصحيح السنة وما نقله الخلف عن السلف في عقد الصحابة ومن بعدهم من التابعين وأتباعهم كابرا عن كابر، فلا يرد ذلك إلا مكابر تملّكه الهوى وزاغت به القدم.

فما جاء في الكتاب قوله سبحانه: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك ما يشاء، والله على كل شيء قدير". وقوله سبحانه: "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما"، ففيها دليل على أن مرتكب الكبيرة كالقتل لا يكفر إذ نسب الطائفتين المتقاتلتين للإيمان"، ومنه كذلك قوله سبحانه: "واللذان يأتيانها منكم فآذوهما" (النساء/ الآية 16)، والآية

[1] – التهامي إبراهيم: **العقيدة الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية**، دار قرطبة، الجزائر، 1433هـ/ 2012م، ص 391.

فيمن يأتي الزنا الذي هو من أكبر الكبائر فأضاف المولى تبارك وتعالى مرتكب الزنا إلى المؤمنين بقوله "منكم"[1].

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم كما في حديث عبادة ابن الصامت في مبايعة أصحابه صلى الله عليه وسلم : "فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه، فبايعناه على ذلك"[2]. وهذا صريح في أن مرتكب الكبيرة أمره إلى الله.

كذلك ما يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم كما عند الترمذي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تعالى: "يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم لو أنك أتيتني بتراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة"[3].

المطلب الرابع: في مسألة الاستواء

قال الزمخشري في قوله تعالى: "الرحمان على العرش استوى". (سورة طه / الآية: 5)، قال: لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا: استوى فلان على العرش يريدون ملك، وإن لم يقعد على السرير البتة[4].

---

[1] – ابراهيم التهامي، المرجع السابق، ص 387، ص 391.

[2] – رواه البخاري (18) و مسلم (1709).

[3] – رواه الترمذي، **كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده**، رقم (3491).

[4] – هراس محمد خليل: **شرح العقيدة الواسطية**، تح: علوي السقاف، ط8، مؤسسة الدرر السنية، المملكة العربية السعودية، 1432هـ/ 2015م، ص ص 165، 166.

في تفسير هذه الآية يقرر الزمخشري معتقده في صفة الاستواء نافيا إياها بأن تأولها بالملك، وهو ما يعبر عنه البعض الآخر بالاستيلاء، وهذا صرف للآية عن ظاهرها من غير باعث على ذلك فهو من هذا الوجه تأويل فاسد كما قررنا في المبحث الأول في بيان شروط التأويل الصحيح.

وقد جاءت صفة الاستواء في سبعة آيات في سبعة مواضع من القرآن الكريم، كلها تثبت صفة زائدة عن الملك والاستيلاء، فالملك والاستيلاء صفتان ثابتتان عقلا وشرعا، ولو أن المراد بالاستواء الاستيلاء لما كان في قوله سبحانه "استوى" زيادة فائدة إذ عدل المولى عن الكلام بما هو معتاد إلى غير المعتاد، وهذا إذا لم يكن لمزيد فائدة فهو في حق المخلوق قلة بلاغة، فما بالك بنسبته للمولى تعالى حدّه وتقدست أسماؤه[1].

وفي اللغة إذا عدّي لفظ (استوى) بـ (على) لا يفهم منه إلا العلو والارتفاع، ولهذا لم تخرج تفسيرات السلف لهذا اللفظ عن أربع عبارات ذكرها العلامة ابن القيم في نونيّته، حيث قال:

فلهـم عـــبارات عـــليها أربع *** قد حصّلت للفارس الطعان

وهي استقر وقد علا وكذلك ار*** تفع الذي ما فيه من نكران

وكذلك قد صعد الذي هو رابع *** وأبو عبيدة صاحب الشيباني

يختار هذا القول في تفسيره *** أدرى من الجهمي بالقرءان

ولعل الحامل للزمخشري ومن لفّ لفّه في تأويل هذه الصفة وغيرها هو تنزيه الخالق تبارك وتعالى أن يشابه أحدا من خلقه في شيء من صفاه فعطلوا الرب سبحانه على أن يتصف بصفات الكمال[2].

[1] – محمد خليل هراس، مرجع سابق، ص ص 166، 168

[2] – نفسه، ص ص 168، 169.

ومنشأ هذا أنه لم تقم في أذهانهم أن يكون الرب متصفا بصفة تشترك مع المخلوق في اسمها وتختلف عنه في مسماها، وقالوا أن إثبات الاستواء على نحو ما أثبته أهل السنة يستلزم إثبات الجهة لله وهو منزّه عن ذلك.

التعليق: أما تأويلهم بدعوى التنزيه وحتى لا يشابه الخالق المخلوق فهذا من أعجب العجب، فإنه لا أحد من أهل السنة يقول أن الاشتراك في الاسم يستلزم الاشتراك في المسمى، بل يقولون أن اتصاف المولى تبارك وتعالى بصفات الكمال وإن كان يشترك فيها مع المخلوق من جهة الاسم فإنها من جهة المسمى لا وجه للشبه بينهما بل الفارق بينهما كالفرق بين الخالق والمخلوق، وهذا جلي لمن تدبّر قوله سبحانه: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"[1].

وكذلك قوله سبحانه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "بالمؤمنين رؤوف رحيم".

فوصف المولى سبحانه نبيّه بأنه رؤوف رحيم وهما صفتان للمولى سبحانه لكن لا يقول أحد ولا يتصور أن رأفة ورحمة النبي صلى الله عليه وسلم تشابه أو تضاهي أو تقارب رحمة ورأفة الرب جل جلاله وتقدّست أسماؤه.

إذا علم ذلك فإنه لا حاجة لتأويل استوائه سبحانه بالاستيلاء فإنه لا وجه لمشابهة استواء المخلوقين باستواء الخالق سبحانه وهذا الذي عليه أئمة الهدى من الصحابة ومن بعدهم لذلك قال مالك – رحمه الله–: "الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة".

وأما قولهم أن إثبات الاستواء يلزم منه إثبات الجهة لله والله منزه عن ذلك فهذا تكلف في تنزيه الله عما وصف به نفسه ووصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم، فقد أثبت المولى تبارك وتعالى لنفسه الجهة في كتابه وإثباتها له رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في ذلك نقص بل هي

[1] – محمد خليل هراس، مرجع سابق، ص ص 169، 170.

كباقي الصفات صفة كما تليق بذي الجلال لا يدرك كنهها حتى يدرك نقصها تعالى الله عن ذلك[1].

والمقصود بالجهة العلو والفوقية، فالله سبحانه على عرشه فوق خلقه بائن منهم دل على ذلك الكتاب العزيز والسنة المطهرة وإجماع السلف خيرة القرون من هدي الأمة.

أما الكتاب فقال تعالى: "يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي" (آل عمران / الآية: 55). "بل رفعه الله إليه" (النساء / الآية: 158). "إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه" (قاطر / الآية: 10). "آمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور، أم آمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فتعلمون كيف نذير"(الملك / الآيتين 16- 17). وقال سبحانه: "الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده" (الكهف / الآية: 01). وقال: "تبارك الذي نزل الفرقان على عبده" (الفرقان /الآية: 01). وقال: "تعرج الملائكة والروح إلي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" (المعراج /الآية: 04). وقال سبحانه: "وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب، أسباب السماوات فاطلع إلى إله موسى"(فاطر / الآيتين 36-37).

وفيها دليل أن موسى أخبر فرعون بأن الله في السماء أي في العلو، لذلك قال فرعون: "وإني لأظنه كاذبا"، يريد بذلك قول موسى عليه السلام. فأي شيء أوضح وأفصح وأبلج من هذا لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا.

أما من السنة فحديث الإسراء والمعراج المتواتر أوضحُ من أن يشرح، وكذلك حديث الجارية كما في صحيح مسلم، وحديث أبي رزين العقيلي رضي الله عن الذي أخرجه أحمد والترمذي[2].

أما الآثار عن السلف فهي أكثر من أن تحصى، وإليك بعضها:

---

[1] نفسه، ص ص 170، 171.

[2] – محمد خليل هراس، المرجع السابق، ص 165، ص 171.

فهذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة ينشد قائلا:

شهدت بأن وعد الله حق *** وأن النار مثوى الكافرينا

وأن العرش فوق الماء طافا *** وفوق العرش رب العالمينا

وتحـــمله مـــلائكة شـداد *** ملائكة الإله مسومينا[1]

وهذه أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها كانت تفخر بأن الله زوّجها من فوق سبع سماوات كما في الصحيح من حديث أنس رضي الله عنه قال: "كانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول: "زوجكن أهاليكم، وزوجني الله من فوق سبع سماوات"[2].

إليك أقوال التابعين وأتباعهم من الأئمة، فهذا الأوزاعي يقول: "كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله تعالى ذكره فوق العرش ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته"[3].

وقال عبد الله بن المبارك حينما قيل له: بماذا تعرف ربنا؟ قال: "بأنه فوق سماواته وعلى عرشه بائن من خلقه"[4].

---

[1] – ابن عبد البر القرطبي أبو عبد الله يوسف: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: علي محمد البجاوي، ج2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1412هـ/ 1992م، ص ص 287، 288. أنظر كذلك: الدرامي: **الرد على الجمعية** ، ص 275.

[2] – رواه البخاري في صحيحه، **كتاب التوحيد**، باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم.

[3] – ابن الحسين البيهقي أبو بكر أحمد: **الأسماء والصفات**، تح: عبد الله الحاشدي، ج2، مكتبة الوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، 1413هـ/ 1993م، ص 150.

[4] – البخاري حمد بن اسماعيل: **خلق أفعال العباد**، تح: عبد الرحمان عميرة، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 10.

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري في ذكره لقول أهل السنة وأصحاب الحديث: "وأن الله عن عرشه"، كما قال: "الرحمان على العرش استوى"[1].

وقال رحمه الله: "فإن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قيل نقول له: "إن الله مستو على عرشه كما قال: "الرحمان على العرش استوى"، وقال: "إليه يصعد الكلم الطيب"[2].

وقال الإمام أبو عمر الطلمنكي: "أجمع أهل السنة على أن الله تعالى على العرش على الحقيقة لا على المجاز"[3].

[1] – أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، ط3، دار فرانز شتايز، ألمانيا، 1400هـ/ 1980م، ص 290.

[2] – أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: **الإبانة في أصول الديانة**، تح: غوتيه حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، مصر، 1397هـ، ص 105.

ص 105.

[3] – ابن تيمية أحمد عبد الحليم: **درء تعارض العقل والنقل**، تح: محمد رشاد سالم، ط2، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1411هـ/ 1991م، ص ص 250، 251.

الخـــــــاتمـــــــــة

الخـــــاتمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

في ختام هذا العمل المتواضع، والذي بذلنا فيه وسعنا وجهدنا، غير مدّعين للكمال، ولكن حسبنا أننا لم ندخر جهدا في إخراجه في أجمل صورة وأبهى حلة، مراعين في ذلك صحة المعلومات والتجرد في النظر والذي أوصلنا إلى نتائج أهمها:

- أن التأويل من المصطلحات التي كانت معلومة المعنى منذ الصدر الأول للإسلام.
- أن التأويل هو الذي عليه مدار الخلاف والاختلاف.
- أن الاختلاف وقع بعد حمل التأويل على غير محمله وإعطاؤه معنى لا يتوافق مع مراد الشارع الحكيم، فقيل بأن التأويل "صرف النص عن ظاهره"، فصار صرف اللفظ عن ظاهره أصل والبقاء على الظاهر فرع.
- أن سلوك بعض الفرق الإسلامية مسك التأويل الفاسد أدى إلى ظهور عقائد تخالف ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين.
- من الفرق التي حادت عن جادة الصواب في هذا الباب "فرقة المعتزلة".
- أن للمعتزلة أعلاما حملوا على عاتقهم نشر عقائدها وأفكارها من أبرزهم الزمخشري، ومن أهم كتبه: الكشاف.
- أن كتاب الكشاف من الكتب العظيمة الجليلة في باب البلاغة والنحو، إلا أنه في جانب الاعتقاد محشو بالبدعة والمخالفات العقدية.
- أن أغلب المسائل التي تعرّض لها الزمخشري بالتأويل و الذي يمكن أن نسميه التأويل التعسفي نهج فيه طريقة مرهقة للقارئ يتضح منها التكلف، وهو ما يخالف طبيعة العقيدة الإسلامية من الوضوح واليسر والسماحة.

هذا ونسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من اطلع عليه، كما نرجوا أن نكون قد وفيناه حقه من البحث والتحقيق، فما كان فيه من صواب فهو من الله وحده، وما كان من خطأ فمن أنفسنا، فنسأل الله العفو عنه والحمد لله رب العالمين.

الـــــفهـــــارس الـــــــعامـــــة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأعلام المترجم لهم

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

1. فهرس الآيات:

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ ﴾	115	23
آل عمران	﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾	7	24
آل عمران	﴿يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي﴾	55	63
آل عمران	﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾	92	23
آل عمران	﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات... ﴾	105	53
النساء	﴿واللذان يأتيانها منكم فآذوها ﴾	16	60
النساء	﴿بل رفعه الله إليه ﴾	158	64
الأنعام	﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾	151	24
الأعراف	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾	53	19 –22
الأعراف	﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ﴾	143	56
الأعراف	﴿والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا، إن ربّك من بعدها لغفور رحيم﴾	153	59
يوسف	﴿هذا تأويل رؤياي﴾	100	19

الإسراء	﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى﴾	32	23
الكهف	﴿الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده﴾	01	64
طه	﴿الرحمان على العرش استوى ﴾	05	61
الفرقان	﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ﴾	01	64
القصص	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴾	07	24
فاطر	﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾	10	64
فاطر	﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب، أسباب السماوات فاطلع إلى إله موسى﴾	36 – 37	64
الدخان	﴿وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾	21	29
الملك	﴿آمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور، أم آمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فتعلمون كيف نذير﴾	16– 17	64
المعراج	﴿تعرج الملائكة والروح إلي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾	04	64
المزمل	﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلا﴾	10	33
البينة	﴿جزاؤهم عند ربهم جنات عدن﴾	08	25
النصر	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾	03	23

2. فهرس الأعلام:

اسم العلم	الصفحة
ابن المرتضى	35
ابن صفوان السمرقندي	35
ابن قتيبة	31
البغدادي	30
الحسن البصري	29– 30– 34– 41– 42–
الشهرستاني	30– 41
واصل بن عطاء الغزال	29– 30– 32– 34–35– 39– 41– 42–

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرءان الكريم

2. المصادر:

- ابن الأثير ابي الحسين بن علي (ت 630هـ): **الكامل في التاريخ**، دار بيروت، لبنان، 1385هـ.
- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان بن علي (ت597هـ): **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ط2، 1995م.
- ابن المنير: **الانتصاف من صاحب الكشاف (المسائل الإعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري)**، مكتبة الحرمين، الرياض، 1961م.
- ابن الهندي محمد الطاهر (ت 986 هـ): **المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواه وألقابه**، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر.
- ابن تيمية أحمد عبد الحليم: **درء تعارض العقل والنقل**، تح: محمد رشاد سالم، ط2، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1411هـ/ 1991م.
- ابن تيمية أحمد عبد الحليم: **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1382 هـ/ 1912م.
- ابن خلدون عبد الرحمان (ت808هـ) : **مقدمة بن خلدون**، تح: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، سوريا، 2004م.
- ابن خلكان أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 281 هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1956م.
- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل: **تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1424 هـ/ 2004م.
- أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ): **لسان الميزان**، ج6، ط1، مكتبة المطبوعات الاسلامية، 1423هـ/ 2002م، حلب، سوريا.

- الاسكندري ابن المنير ناصر الدين أحمد ، **الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1387هـ/ 1968م.
- الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل : **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، ط3، دار فرانز شتايز، ألمانيا، 1400هـ/ 1980م.
- الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل: **الإبانة في أصول الديانة**، تح: غوتيه حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، مصر، 1397هـ.
- الأندلسي بن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد: **الإحكام في أصل الأحكام**، تح: أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- البخاري أحمد بن إسماعيل: **الجامع المسند الصحيح**، تح: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ.
- البخاري أحمد بن إسماعيل: **خلق أفعال العباد**، تح: عبد الرحمان عميرة، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- البستاني بطرس (ت 1887م): **محيط المحيط**، مكتبة لبنان (مصورة عن طبعة 1870م)، بيروت، لبنان.
- البغدادي الاسفراييني عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت 429 هـ)، **الفرق بن الفرق**، ط3، مكتبة محمد صبح وأولاده و مطبعة المدني، القاهرة، مصر.
- الجوزية ابن القيم محمد أبي بكر: **الصواعق المرسلة**، المطبعة السلفية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1348هـ.
- الخياط المعتزلي أبي الحسين بن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان: **الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد**، دار الكتب المصرية، مصر، 1344هـ/ 1925م.
- الدينوري ابن قتيبة (ت 276هـ): **تأويل مختلف الحديث في الرد على أعداء أهل الحديث**، القاهرة، مصر، 1344هـ/ 1925م.

- الزمخشري الخوارزمي أبي القاسم جار الله محمود بن عمر: **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،اعتنى به وخرج أحاديثه: خليل مأمون شيما، ط3، دار المعرفة. بيروت. لبنان، 1430هـ 2009م.
- الزمخشري جار الله المعتزلي أبو القاسم محمود عمرو بن أحمد: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1407هـ.
- الزيدي المعتزلي بن المرتضي أحمد بن يحي (ت 840 هـ): **المنية والأمل**، حيدر آباد، 1316هـ / 1908م.
- السمعاني أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت562هـ): **الأنساب**، ج3، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1962م.
- شمس الدين محمود بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ): **سير أعلام النبلاء** ، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996م.
- الشهرستاني محمد بن عبد الكريم: **الملل والنحل**، ط2، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
- الضحاك الترمذي محمد بن عيسى: **الجامع الكبير**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998.
- الفاسي المكي تقي الدين محمد (ت 832 هـ): **العقد الثمين**، تح: محمد عبد القادر عطاء ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الفيروز أبادي محمد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ): **القاموس المحيط**، المطبعة المصرية، القاهرة، مصر، 1935م.

- القرطبي بن عبد البر أبو عبد الله يوسف: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1412هـ/ 1992م.
- المسعودي ابن علي أبي الحسن بن علي (ت 346هـ): **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، المطبعة البهية، القاهرة، مصر، 1346هـ.
- المقبلي اليماني صالح بن سيد (ت 1108هـ): **العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشائخ**.
- الملطي أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمان (ت 377هـ): **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، نشرة الكوثري، طبعة القاهرة، 1368هـ.

3. المراجع:

- أحمد أمين: **ظهر الإسلام**، ط4، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1966م.
- بدوي عبد الرحمان: **مذاهب الإسلاميين المعتزلة و الأشاعرة و الإسماعيلية و النصيرية**، ط2، دار العلم للملايين بيروت لبنان 1997.
- بوغزالة عبد الكريم: **المعالم في علوم القرآن**، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2015.
- البيهقي ابن الحسين أبو بكر أحمد: **الأسماء والصفات**، تح: عبد الله الحاشدي، مكتبة الوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، 1413هـ/ 1993م.
- التهامي إبراهيم: **العقيدة الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية**، دار قرطبة، الجزائر، 1433هـ/ 2012م.
- جلال محمد موسى: **نشأة الأشعرية وتطورها**، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1375هـ/ 1955م.
- الداودي أحمد بن محمد : **طبقات المفسرين**، تح: سليمان بن صالح الخزي، ط1، مكتبة العلوم والحكم.

- الدمشقي جمال الدين القاسمي: **تاريخ الجهمية والمعتزلة**، ط1، مطبعة المفكر، مصر، 1331 هـ.
- زهدي جار الله: **المعتزلة**، مطبعة مصر، القاهرة، 1366هـ/ 1947م.
- عرفات عبد الحميد: **دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية**، ط2، دار البشير، بيروت، لبنان، 1997م.
- العياد البدر عبد المحسن بن حمد: **قطف الجنى الداني**، شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ط2، مكتبة منار السبيل، الجزائر، 1423هـ/ 2003م.
- الغامدي صالح بن غرم الله: **المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الإنصاف لابن المنير**، دار الأندلس، المملكة العربية السعودية، 1418هـ/ 1998م.
- كحالحة عمر رضا: **معجم المؤلفين**، مطبعة الشرقي، دمشق، سوريا، 1957م – 1961م.
- محمود إسماعيل: **الحركات السرية في الاسلام**، القاهرة، مصر، 1973م.
- ملتزم محمد أحمد أبو زهرة: **المذاهب الإسلامية**، ط1، المطبعة النموذجية، مصر، 1308هـ.
- هراس محمد خليل: **شرح العقيدة الواسطية**، تح: علوي السقاف، ط8، مؤسسة الدرر السنية، المملكة العربية السعودية، 1432هـ/ 2015م.

4. الدراسات السابقة (مطّلع عليها):

- سوماني خالد: **تأويل القرآن عند المعتزلة من خلال تفسير الكشاف**، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة والأدب، تيزي وزو، الجزائر.
- شيخاوي عمارية: **التوجيه البلاغي للقراءات في الكشاف للزمخشري (نماذج)**، مذكرة ماستر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، قسم العلوم الانسانية، الجزائر.
- يخلف رمضان: **موازنة بين تفسير الكشاف للزمخشري والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي**، أطروحة دكتوراة، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر.

5. المقالات:

- محمد بن إبراهيم الحمد: **التأويل (مفهومه، معانيه، امثلة عليه)**، مقال بموقع ملتقى أهل التفسير، 20/ 11/ 2005، تم الاقتباس بتاريخ 01/ 05/ 2018، الساعة: 15:10 (بتصرف).

فهـــرس

المواضـــيع

فهرس المواضيع:

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
الملخص بالعربية	**8**
الملخص بالانجليزية	**9**
المقدمة	**10**
المبحث الأول: مفهوم التأويل	**17**
المطلب الأول: تعريف التأويل	**19**
أولا: لغة	**19**
ثانيا: اصطلاحا	**19**
المطلب الثاني: أنواع التأويل وشروطه	**20**
أولا: أنواع التأويل	**20**
ثانيا: شروط ما يعتد به من التأويل	**20**
المطلب الثالث: معاني التأويل وتفصيل ذلك	**21**
أولا: التأويل بمعنى التفسير	**21**
ثانيا: التأويل بمعنى الحقيقة	**22**
ثالثا: تفصيل معنى التأويل بمعنى الحقيقة إذا كان خبرا أو طلبا	**23**

فهرس المواضيع

رابعا: توجيه قراءتي آية آل عمران	**24**
المبحث الثاني: فرقة المعتزلة	**27**
المطلب الأول: أصل التسمية وسببها	**29**
أولا: التعريف بالمعتزلة لغة واصطلاحا	**29**
ثانيا: التسمية وسببها	**30**
المطلب الثاني: نشأة المعتزلة وعوامل ظهورها وانتشارها	**34**
أولا: نشأة المعتزلة	**34**
ثانيا: عوامل الظهور والانتشار	**36**
المطلب الثالث: الأصول الخمسة للمعتزلة	**40**
أولا: التوحيد	**40**
ثانيا: العدل	**40**
ثالثا: الوعد والوعيد	**41**
رابعا: المنزلة بين المنزلتين	**41**
خامسا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	**42**
المبحث الثالث: التعريف بالزمخشري وكتابه	**44**
المطلب الأول: التعريف بالزمخشري	**46**
أولا: اسمه وكنيته ولقبه ونسبته	**46**
ثانيا: مولده ونشأته ورحلاته	**46**
ثالثا: اعتقاده ومذهبه	**47**

فهرس المواضيع

رابعا: شيوخه وتلاميذه	**48**
خامسا: مصنفاته ووفاته	**49**
المطلب الثاني: التعريف بالكتاب	**50**
أولا: توثيق نسبة الكتاب للزمخشري	**50**
ثانيا: سبب تأليفه وقيمته العلمية	**51**
ثالثا: المآخذ على الكتاب	**53**
المبحث الرابع: مسائل التأويل عند المعتزلة (مواضع)	**54**
المطلب الأول: في مسألة كلام رب العالمين	**56**
المطلب الثاني: في مسألة الرؤية	**57**
المطلب الثالث: في مسألة الوعد والوعيد	**59**
المطلب الرابع: في مسألة الاستواء	**61**
الخاتمة	**67**
فهرس الآيات القرآنية	**71**
فهرس الأعلام	**73**
قائمة المصادر والمراجع	**74**
فهرس الموضوعات	**81**